بطريركية الأقباط الأرثوذكس

أسقفية الشباب

اسلكوا بالروح

الأنبا موسى

الأسقف العام

المحتويات

تقديم 5

1- الروح القدس... يبكتنا 7

2- الروح القدس... يرشدنا 13

3- الروح القدس... يقدسنا 21

4- الروح القدس... يقودنا 31

5- الروح القدس... يعزينا 41

6- الروح القدس... يثمر فينا 53

7- الروح القدس... يعطينا مواهب للخدمة 71

الروح القدس... يبكتنا

العمل الأول للروح القدس فى حياتنا هو: "التبكيت"... والتبكيت معناه: "إقناعنا بأننا خطاة، ونحتاج إلى التوبة"... ولهذا يعتبر الروح القدس أقنوم التتويب، إن جاز التعبير. ولهذا أيضاً يصبح التجديف على الروح القدس خطية بلا غفران، لأنها ببساطة خطية "رفض نداء التوبة الصادر من الروح القدس، حتى النفس الأخير!!" فإن رفض الإنسان التوبة، حتى النفس الأخير، فكيف يكون له غفران؟!

لقد أهمل، وقاوم، ورفض وسيلة التتويب، ونداء الروح، والدعوة المقدسة، حتى النفس الأخير. إذن، فليس له غفران لا فى هذا الدهر – لأنه لم يتب – ولا فى الدهر الآتى – حيث لا فرصة للتوبة بعد الموت!!

وتبكيت الروح القدس – مع أنه "**مؤلم**" للنفس – إلا أنه "**مخلص**"، ذلك لأنه يوخز الضمير، ويشعر الإنسان بأنه يسير فى الطريق الخاطئ، نحو مصير مظلم، فى الدنيا والآخرة. فالخطيئة مدمرة للمصير الإنسانى، **لأنها** :

- **تدمر الروح** : إذ تحرمها من الشبع بالله، فتصير عليلة وهزيلة، وقابلة للسقوط...
- **وتدمر العقل** : إذ تحرمه من التركيز والإنتاج، فيصير مضطرباً ومشوشاً ومنحرفاً...
- **وتدمر النفس** : إذ يرهقها الإحساس بالذنب، فتصير تعيسة وبائسة وتفقد سلامها...
- **وتدمر الجسد** : إذ يصير عليلاً بسببها، فكل الخطايا تدمر الجسد. فالتدخين يدمر الرئة والقلب، والخمر تدمر الكلى والكبد، والمخدرات تدمر العقل، والنجاسة تدمر الجسد كله...

- وتـدمر العلاقـات : إذ يفقد الخـاطئ ثقـة مـن حولـه، فيصـير منبوذاً ومعزولاً ومرفوضاً...

لهذا فما أحلى تبكيت الروح لنا، وما أسعد من يخضع لتأثيرات روح الله فى حياته، لأن ذلك يقوده إلى التوبة، **حيث** :

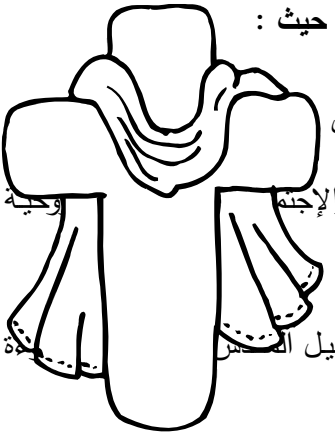

- تشبع الروح : بالله، وبالخلود، من المقدس، والصلوات، والقداسات والإجتماعات الروحية والأصوام والتسابيح والخدمة.
- ويشبع العقل : بالإستنارة بالإنجيل المقدس والثقافة الكتابية والكنسية والعامة.
- وتشبع النفس : بالسلام الداخلى الرصين، من خلال الإعتراف الأمين، وفرص المحبة والأغابى والأنشطة الكنسية.
- ويشبع الجسد : بالعافية والصحة والعبادة، فليس هناك خطيئة مدمرة أو عادة رديئة مسيطرة...

☐ وتشبع العلاقات : بروح المحبة وثقة الآخرين فينا، فتكون علاقاته ناجحة فى الأسرة والكنيسة والمجتمع، علماً بأن الكفاءة الإجتماعية هى إحدى مؤشرات الصحة النفسية.

مداخل الخطية (أمارتيا)

إن كلمة الخطيئة باليونانية هى "أمارتيـــــــا"، ومعناها الحرفى، "عـــــدم دقـــة التصـــويب، وإخطـــاء الهـــــدف"... وهذا حق، فالخطيئة هى أن يكون مؤشر الحياة منحرفاً نحو المادة أو الذات أو الجسد، إذ تكون إبرة البوصلة تحت تأثير مغناطيسى، أو قوى جذب خارجية، بدلاً من أن تتجه نحو القطب السليم: الله والملكوت. وهذه القوى الثلاثة، التى يبكتنا عليها الروح، هى بالفعل "مداخل الخطيئة":

1- المادة : "محبة المال أصل لكل الشرور، الذى إذا ابتغاه قوم، ضلوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" (1تى 10:6).

2- **الذات** : "من أراد أن يأتى ورائى، فلينكر نفسه، ويحمل صليبه، ويتبعنى. فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجلى ومن أجل الإنجيل، فهو يخلصها" (مر 35،8:34).

3- **الجسد** : "لأن الجسد يشتهى ضد الروح، والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر... ولكن الذين هم للمسيح، قد صلبوا الجسد، مع الأهواء والشهوات" (غل 24،5:16).

وبالطبع يستغل عدو الخير هذه المداخل، لكى ما يجرفنا عن هدف الحياة السليم، وهو ملكوت الله.. "أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره.." (مت 33:6). ومعروف عن إبليس أنه "قتال للناس منذ البدء" (يو 44:8).

إن الإنسان كالساعة، التى يـ... ـر عقاربها فى الإتجاه السليم، فإذا ما حاولنا أن نسير بالع... ـاه العكسى Anti Clock wise، تتدمر الساعة، ولا ... ـشىء.

ولقد لخص معلمنا يوحنـ... ـخطيئة، فى آية واحدة، حين قال: "لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة... والعالم يمضى وشهوته" (1يو 16:2).

كما كانت هذه المداخل، هى بعينها التى حاول الشيطان أن يجرِّب الرب من خلالها فى البرية :

1- تجربة الجسد : "قل أن تصير هذه الحجارة خبزاً..." (مت 4:3).

2- تجربة الذات : "إن كنت إبن الله فأطرح نفسك إلى أسفل" (مت 4:6).

3- تجربة المادة : "أعطيك هذه جميعها (ممالك العالم ومجدها)، إن خررت وسجدت لى" (مت 4:9).

ولكن رب المجد يسوع سحق الشيطان وهزمه، وأعطانا إمكانية النصرة عليه، وقال له: "اذهب عنى يا شيطان" (مت 16:23).

الروح القدس... يرشدنا

بعد أن يقوم الروح القدس بتبكيتنا على خطايانا، ونخضع لهذا التبكيت، ربما نشعر بالحيرة قائلين: ماذا نفعل؟ وهذا ما حدث بالضبط للرسول بولس، حينما ظهرت له الرؤيا السمائية، وهو فى طريقه إلى دمشق لإعتقال المسيحيين، بغية قتلهم، إذ "أبرق حوله نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له: شاول شاول لماذا تضطهدنى؟" (أع 3:9،4). ولما علم أنه الرب يسوع، سأله شاول قائلاً: "وهو مرتعد ومتحير: يارب ماذا تريد أن أفعل؟" (أع 6:9)، فأرشده الرب إلى الطريق المستقيم، وأرسل له حنانيا، مرشداً حنانيا ماذا يفعل مع شاول، ليصير الرسول العملاق، والكارز العظيم (أع 1:9-22).

إن الروح القدس، بعد أن يبكتنا على خطايانا، لا يتركنا فى حيرة من أمرنا، بل سرعان ما يرشدنا إلى الطريق السليم، ويقودنا لحظة بلحظة، فى طريق الملكوت. فهو الذى وعدنا قائلاً: "أعلمك، وارشدك الطريق التى تسلكها. أنصحك. عينى عليك" (مز 8:32)... "يرشده بالحق، يعلمه إلهه" (أش 26:28)... "متى جاء ذاك (الروح القدس)، فهو يرشدكم إلى جميع الحق" (يو 13:16)... "ذاك يمجدنى، لأنه يأخذ مما لى ويخبركم" (يو 14:16)...

"والحكـــــــيم، بالإرشـــــــاد، يقبـــــــل معرفـــــــة" (أم 11:21).

أهمية الإرشاد فى حياتنا

لاشك أن الإرشاد الروحى أمر جوهرى فى حياة أبناء الله، لأن الإنسان قد يستمع إلى أصوات كثيرة تضلله، فلا يعرف الصواب من الخطأ، ولا الطريق المستقيمة من الطريق المضللة... والكتاب يوصينا دائماً: "توكل على الرب بكل قلبك، وعلى فهمك لا تعتمد" (أم 5:3)، "لا تكن حكيماً فى عينى نفسك" (أم 7:3)...

ومن الأصوات المضللة فى حياتنا :

1- صوت الجسد : حينما يزين لنا الخطيئة، ويغرينا بملذاتها وشهواتها..

2- صوت النفس : حينما تقودنا إلى أمور نفسانية منحرفة كالرياء والنفاق والوشاية والنميمة...

3- صوت البشر : حينما يغرينا صديق بطريق منحرفة، أو نخضع لتأثير مجموعة من أصدقاء السوء...

4- صوت الشيطان : الذى يجول حولنا كأسد زائر، ملتمساً أن يبتلعنا.

5- صوت العقل : الذى مهما كان ذكياً، فإنه محدود، لا يعرف الأعماق، ولا يعرف المستقبل، ويمكن أن يتلوث وينحرف.

6- صوت الأحلام : التى كثيراً ما تكون لها دوافع نفسية أو شهوانية، وكم من مجاهدين خضعوا لغواية الشيطان من خلالها، وتصوّروا أنهم يرون الرؤى، فيَضِلون ويُضَلِون آخرين...

7- صوت السحرة والمشعوذين : الذين يقنعون البعض بأنهم تحت تأثير أعمال شيطانية، ويغرونهم بأعمال شيطانية أخرى لإراحتهم، فيسقط المخدوعون فى دوامة عدو الخير، ويلجأون إليه بدلاً من الله..

لهذا كان لابد من الإرشاد الروحى، لأن الإنسان قد يتصور أنه فى الطريق السليمة، بينما يقول لنا الكتاب المقدس: "كل طرق الإنسان مستقيمة فى عينيه، والرب وازن القلوب" (أم 2:21). وهذه هى الآية التى اشتقت منها عبارة "ميزان القلوب" (شيهيت)، وصارت إسماً للبرية المقدسة، حيث يحيا الآباء الرهبان، مقدمين أنفسهم لله، لكى يزن قلوبهم بميزانه المقدس، وليس بموازين مغشوشة، سعياً وراء الطريق المستقيمة، التى تخلص النفس، وتقود إلى الملكوت.

ويقول الحكيم: "فى قلب الإنسان أفكار كثيرة، لكن مشورة الرب هى تثبت" (أم 21:19). وفى موضع آخر: "كل طرق الإنسان نقية فى عينى نفسه، والرب وازن الأرواح" (أم 2:16).

ولهذا يوصينا الرب: "اسمع أنت يا إبنى، وكن حكيماً، وارشد قلبك فى الطريق" (أم 19:23)... "أيها الباغون اسمعوا لى، ولا ترتدوا عن كلمات فمى... فتقولون كيف أنى أبغضت

الأدب، ورذل قلبى التوبيخ، ولم اسمع صوت مرشدىّ" (أم 13،12،7:5).

إن هناك إمكانية خطيرة للخداع فى الطريق الروحى، لأنه "توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة، وعاقبتها طرق الموت" (أم 17:16). وفى نفس الوقت هناك طريق تدعى الطريق المقدسة، قال عنها أشعياء النبى: "وتكون هناك سكة وطريق، يقال لها الطريق المقدسة، لا يعبر فيها نجس.. من سلك فى الطريق – حتى الجهال – لا يضلّ" (أش 8:35). وارجو أن يلاحظ القارئ الحبيب عبارة "حتى الجهال"... أى أن الإنسان البسيط، مادام يطلب من كل قلبه الطريق المستقيمة، فسوف يصل إليها مهما كان بسيطاً وجاهلاً... فالأمانة لله هى مفتاح الوصول!! أما الثقة الزائدة فى النفس، فهى طريق الإنحراف والهرطقات والهلاك.

قصة عن أهمية الإرشاد

حكى لى المتنيح الأنبا مرقس مطران أبو تيج السابق، أثناء زيارة له إلى دير البراموس، قائلاً: أن راهباً كان يجاهد بقوة فى النسك والصلوات، خدعه عدو الخير بأنه أفضل جميع الرهبان. وحاول الآباء أن يردوه عن هذا الطريق الخطير، لكنه استسلم للغواية، وترك لعدو الخير أن يقوده. وفى يوم زين له الشيطان أنه أقدر من على الأرض، وأفضل رهبان البرية، وأن الأرض لا تستحق وطأة قدميه، لهذا سيرسل له الرب مركبة نارية، وجماعة من الملائكة، ليصعدوا به إلى السماء، مثل ايليا النبى. وانطلت الأكذوبة على الرجل، الذى كان يسلك دون

إرشاد، وصعد فى اليوم المحدد إلى أعلى سور الدير، وزينَّ له عدو الخير مركبة نارية وهمية، ومجموعة الملائكة الساقطين، وطلب منه أن ينزل إلى المركبة، ليصعد بها إلى السماء. ووضع الراهب رجله فى المركبة الوهمية، ليجد نفسه ساقطاً بسرعة على الأرض، من سور الدير العالى، فتهشمت عظامه، بينما الشيطان يقهقه!! وبعد بضعة أيام مات هذا الرجل، ونحن نأمل فى نعمة الرب أن يكون قد أفاق من خداعه، وتاب بأمانة، واعترف بأنه سلك بدون إرشاد، فدخل إلى "الطريق التى عاقبتها الموت" (أم 17:16).

لهذا يوصينا آباء البرية المقدسة: "الذين بلا مرشد، هم كأوراق الخريف يسقطون"، كما يوصينا الحكيم قائلاً: "حيث لا تدبير يسقط الشعب، أما الخلاص فبكثرة المشيرين" (أم 14:11).

وسائل الإرشاد الروحى

لقد وضع لنا الرب فى الكنيسة، وسائل إرشاد روحية نافعة، بدونها يهلك الإنسان. **ومن هذه الوسائل ما يلى :**

1- **الضمير** : وهو صوت من الله، يستخدمه الروح القدس لكى ما يعرفنا إن كنا نخطئ أو نصيب، إذ يقول الرسول بولس عن الأمم: "الذين يظهرون عمل الناموس مكتوباً فى قلوبهم، شاهداً أيضاً ضميرهم وأفكارهم فيما بينها، مشتكية أو محتجة" (رو 15:2). "مشتكية".. حينما يوبخنا الضمير على أخطائنا (Accusing)، و "محتجة"... حينما نفعل الخير

فيـدافع عنـا (Defending). ولاشـك أن الله حـين وضـع فينـا الضمير، كصوت منه، كان يبغى أن نصغى إلى هذا الصوت، لنصل به إليه، فهو الذى يدلنا على الكائن الأعظم، رب الكون، ومعطى الحياة.

وهو أيضاً يقودنا إلى فعل الخير ورفض الشر. والإنسان المؤمن حين يسكن فيه روح الله، يزيد هذا الصوت إرهافا، فيصير حساساً للخطأ، حتى لو كان صغيراً، أو شبه شر. أما الإنسان الخاطئ فيحاول أن يتجاهل هذا الصوت الإلهى، بل يغرقه فى أصوات أخرى كثيرة صاخبة، كصوت الجسد أو عدو الخير أو الأصدقاء الأشرار، حتى لا يقض مضجعه، أو يقوده إلى التوبة.

لكن صوت الضمير لا يكفى وحده، حيث يمكن أن يسيئ الإنسان دقة الإستماع، أو أمانة الطلب، وحيث تتداخل الأصوات معاً، فلا يستطيع الإنسان تمييز صوت الله من الأصوات الأخرى... لذلك لدينا المزيد من وسائل الإرشاد الروحى مثل...

2- الكتاب المقدس : فهو النور الذى يضيئ لنا السبيل: "سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى" (مز 119:105)، "الوصية مصباح والشريعة نور" (أم 6:23)، "فتح كلامك ينير، يعقل الجهال" (مز 119:130)، "خبأت كلامك فى قلبى لكى لا أخطئ إليك" (مز 119:11)...

لهذا يحرص أولاد الله على قراءة الكتاب المقدس، والكتب التفسيرية، ليتعرفوا على فكر الله، وحيل إبليس، وهكذا يميزون بين الحق والباطل، وبين النور والظلمة.

إن كلمة الله ذات مفاعيل هامة فى حياتنا هى :

- ☐ **كالسيف** : الذى يخترق أعماق الإنسان، ويكشف له ذاته، ليتوب ويرجع إلى الرب (عب 12:4).
- ☐ **وكالنار** : التى تحرق شوائب الخطية، داخل قلب الإنسان، وفى حياته وسلوكياته (أر 29:23).
- ☐ **وكالمطرقة** : التى تحطم صخور العناد والشهوة والخطايا المحبوبة الرابضة فى القلب (أر 29:23).
- ☐ **وكالخبز** : الذى يشبع الإنسان روحياً، فلا يجوع إلى خرنوب الخنازير (مت 4:4).
- ☐ **وكالنور** : الذى يقود الإنسان فى طريق الملكوت (مز 105:119).

☐

ولكن دراسة كلمة الله لا تلغى التمييز بين الخير والشر، بسبب بساطة الإنسان وجهالته، وقلة حكمته وخبرته الروحية، لهذا رسمت لنا الكنيسة، بناء على تعاليم وتعليمات الكتاب المقدس، وسيلة أخرى للإرشاد وهى.

3- **الأب الروحـــى** : الـذى يسـتطيع أن يرشـدنا إلـى الصـواب، عندما تختلط علينا الأمور، أو يصعب علينا معرفة رأى الكتاب المقدس فـى موضـوع مـا... هنـا يـأتى دور الإرشـاد فـى الإعتـراف، ليس من إنسان لإنسان، بل من الروح القدس نفسه، فنحن أمام سرّ كنسى، يعمل فيه الروح القدس، كباقى الأسرار المقدسة.

لهذا يوصينا الرسول قائلاً: "اذكـروا مرشـديكم الـذين كلمـوكم بكلمـة الله، انظـروا إلـى نهايـة سيرتهم، فتمثلـوا بإيمـانهم" (عب 7:13)... "اطيعوا مرشديكم واخضـعوا، لأنهم يسـهرون لأجل نفوسكم، كأنهم سوف يعطون حساباً، لكى يفعلوا ذلك بفرح، لا آنـيّن، لأن هذا غيـر نـافع لكـم" (عـب 17:13)... "أن كـان لكـم ربـوات مـن المرشـدين فـى المسـيح، ولكـن لـيس آبـاء كثيـرون، لأنـى أنـا ولـدتكم فـى المسـيح يسـوع بالإنجيل، فأطلـب إليكم أن تكونوا متمثلين بى" (1كو 15:4).

وهكذا – كما يعلمنا قداسة البابا شنوده الثالث – نأخذ فى الإعتراف حِـلاً وحَـلاً، الحِـلّ: أى غفـران الخطيـة بالتوبـة، والحَـلّ: أى حـلّ المشاكل التى نقابلها فى الطريق الروحى واليومى.

وهكذا يرشدنا الروح القدس، بالضمير والإنجيل وأب الإعتراف، حتى لا نتوه، أو تختلط علينا الأمور، أو ننحرف عن جادة الطريق. وشكراً لله أن الرب قال لنا: "أنـا هـو الطريـق..." (يـو 6:14)، فلنرتبط بالرب

يسوع، ولنخضع لإرشاد روحه القدوس، حتى نسلك فى الطريق المقدسة، التى توصلنا إلى الملكوت.

الروح القدس... يقدسنا

هذه هى المهمة الثالثة لروح الله فى حياتنا، فهو بعد أن يبكتنا على خطايانا، ويرشدنا إلى طريق الخلاص وإلى رب المجد يسوع، يبدأ فى تطهيرنا فعلاً، ويعمل فينا من أجل خلاص نفوسنا، وتقديسها..

وهذا ما تعلمنا إياه الكنيسة المقدسة، **فالروح القدس: يطهرنا، ويخلصنا، ويقدسنا...**

1- الروح يطهرنا

إذ تعلمنا الكنيسة أن نصلى فى الساعة الثالثة، ساعة حلول الروح القدس على التلاميذ فى العلية، وناديه قائلين:

"روحك القدوس يارب الذى أرسلته على تلاميذك القديسين، ورسلك المكرمين فى الساعة الثالثة، هذا لا تنزعه منا أيها الصالح، لكن جدده فى أحشائنا. قلباً نقياً أخلق فىّ يا الله، وروحاً مستقيماً جدد فى أحشائى"..

ثم نقول عن روح الله: "... روحاً مستقيماً ومحيياً، روح النبوة والعفة، روح القداسة والعدالة والسلطة.." ثم ندعو الروح القدس قائلين: "هلم تفضل، وحل فينا، وطهرنا من كل دنس أيها الصالح، وخلص نفوسنا".

الروح إذن يخلصنا من كل خطيئة، بفاعلية دم المسيح، المكتوب عنه "دم يسوع المسيح إبنه، يطهرنا من كل خطية" (1يو 1:7).. والطهارة معناها تنظيف الإنسان: فكراً، وحواساً، ومشاعراً، وسلوكاً، من كل أدناس الخطيئة والإثم.

ولكن الروح لا يكتفى فقط بتطهيرنا وتنظيفنا من الخطيئة، حينما يعمل فينا من خلال المعمودية، حيث نموت ونقوم مع المسيح، إلى حياة جديدة... بل أنه يستمر فى العمل لكى يخلصنا.. فما معنى ذلك؟

2- الروح يخلصنا

لأن روح الله هو الذى سيقودنا فى مسيرة الخلاص كلها، ولذلك نناديه قائلين: "وخلص نفوسنا"... فالروح القدس هو الذى ينقل إلينا بركات الفداء المجيد، الذى جهزه لنا رب المجد، على عود الصليب.

وإن كان خلاصنا يرتكز على أربعة ركائز هى :

1- الإيمان... فلاخلاص بدون إيمان بالمسيح الفادى.

2- الأسرار... فهى طريقنا إلى التجديد والتثبيت فى المسيح.

3- الأعمال... فهى التى تكمل إيماننا وتعبر عن إثماره فينا.

4- تجلى الجسد... حينما نقوم بجسد نورانى يوم القيامة...

فالروح القدس هو الذى يعمل فينا خلال هذه المسيرة، بنعمته الإلهية "المخلصة لجميع الناس" (تى 2:11) وذلك حينما :

1- يقودنا إلى الإيمان... إذ "ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب،
إلا بالروح القدس" (1كو 12:3)... فهو الذى يقودنا إلى الإيمان بالمسيح.

2- وهو العامل فى الأسرار... فالروح القدس هو الذى يحل فى ماء المعمودية للتجديد الروحى، وفى زيت الميرون لنصير هيكلاً للرب، وفى الأفخارستيا ليجعل الخبز والخمر جسداً

ودماً للمسيح، وفى سر التوبة إذ ننال حِلا من خطايانا وحَلا لمشاكلنا، من خلال صلوات وإرشادات الأب الكاهن، وفى مسحة المرضى حينما نقدم توبة ويدهنا الكاهن بالزيت المقدس، وفى سر الزيجة حيث يجمع روح الله العروسين، ليصيراً جسداً واحداً فى المسيح، وفى سر الكهنوت حيث يحلّ على قابل السر، ويعمل فيه ومعه للخدمة.

3- الروح يقدسنا

لأنه روح الله القدوس، المنزه عن الشر، والذى إذ يدشنا بمسحة الميرون المقدسة، "يصيرّنا هياكل مقدسة لحلوله، وأوان مطهرة لقبوله" (القسمة المقدسة)..

ومعروف أن الطفل بعد أن يخرج من جرن المعمودية، ويولد من بطن الكنيسة المقدسة، يكون قد تم تجديده بالروح القدس، فالماء يغسله من الخارج، لكن الروح يغسله من الداخل. لهذا قال حنانيا لمعلمنا بولس: "قم اعتمد واغسل خطاياك" (أع 16:22). وقال معلمنا بطرس

عن فلك نوح: "الذى مثاله يخلصنا نحن الآن أى المعمودية، لا إزالة وسخ الجسد، بل سؤال ضمير صالح عن الله، بقيامة يسوع المسيح" (1بط 3:21).

وبعد المعمودية يأتى سر الميرون المقدس، حيث نرشم المعمد 36 رشما فى مواضع محددة، ولأهداف واضحة، وذلك فى ثلاث مجموعات، يضم كل منها 12 رشماً :

أ- المجموعة الأولى :

☐ الرشم الأول : على الرأس (لتقديس الفكر).

☐ الرشمان 2-3 : على المنخارين.

☐ الرشم الرابع : على الفم.

☐ الرشوم 5-8 : على الأذنين والعينين...

(وهذه الرشومات من 2-8 لتقديس الحواس).

☐ الرشمان 9-10 : على القلب والبطن...

(لتقديس المشاعر).

☐ الرشمان 11-12 : على الظهر.. (لتقديس الإرادة).

ب- المجموعة الثانية :

12 رشما على الذراعين، كل مفصل له رشمان.. وذلك لتقديس الأعمال.

ج- المجموعة الثالثة :

12 رشما على الساقين والقدمين... كل مفصل له رشمان.. وذلك لتقديس الخطوات.

وهكذا يتقدس فينا كل من :

1- الفكر : بداية كل شيء.. 2- الحواس : منافذ الإنسان..

3- المشاعر : أى قلب الإنسان.. 4- الإرادة : التى تحركنا للعمل..

5- الأعمال : لكى يصير إيماننا مثمراً..

6- الخطوات : لكى يصير طريقنا مستقيماً..

وهكذا يسكن روح الله فينا - بالميرون المقدس - **ويتم لنا الوعد الإلهى :**

"أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم" (1كو 16:3).

"ويكون بعد ذلك أنى اسكب روحى على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويحلم شيوخكم أحلاماً، ويرى شبابكم رؤى" (يؤ 28:2).

وهذا ما تم فى يوم الخمسين، "حين صار بغتة من السماء صوت، كما من هبوب ريح عاصفة، وملأ كل البيت، حيث كانوا جالسين. وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار، واستقرت على كل واحد منهم، وامتلأ الجميع من الروح القدس، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى، كما أعطاهم الروح أن ينطقوا" (أع 2:1-4).

ولما سمع الجميع "نخسوا فى قلوبهم" (بتبكيت الروح القدس)، وسألوا معلمنا بطرس وسائر الرسل: "ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة؟" فقال لهم بطرس: "توبوا، وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح، لغفران الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس" (أع 28،2:27).

4- صوّر حلول الروح على التلاميذ

نلاحظ أن روح الله حل على الرسل الأطهار فى

ثلاثة **أشكال: الريح، والنار، والألسنة الجديدة..**

1- الــريح... لأنــه كمـا أن فـى الـريح حيـاة الجسد، هكذا يصير روح الله حياة لأرواحنا..

2- النـار... إذ كما تطهر النار الآلات الجراحية من الميكروبات، هكذا تطهرنا نار الروح من خطايانا..

3- الألسنة الجديدة... فكما صارت للرسل ألسنة جديدة فائقة، فتحدثوا بلغات لم يكونوا يعرفونها، كذلك يعطينا الرب تجديداً لألسنتنا، فنتحدث بعظائم الله، بعد أن كانت تفرز الخطايا والآثام..

5- امتلئوا بالروح

هذا نداء الرسول بولس لنا: "امتلئوا بالروح" (أف 18:5)، يوصينا الكتاب المقدس أن نمتلئ بالروح القدس. وهذا الإمتلاء يكون بحلول مواهب الروح القدس، وطاقاته المقدسة، دون أن يكون حلولاً أقنومياً كما كان مع رب المجد يسوع فى التجسد. إن علاقتنا بالروح القدس كانت منذ العهد القديم عملاً من خارج الإنسان، يدعوه إلى التوبة، ثم صارت فى العهد الجديد سكنى وشركة، دون أن يتحول الإنسان إلى إله، بل يظل الإنسان إنساناً يعمل فيه روح الله بإمكانياته الإلهية. إنه كسكنى الهواء فى الصدر، دون أن يتحول الإنسان إلى هواء، أو كسكنى الشمس فى الحجرة، دون أن

تتحول الحجرة إلى شمس. إنه سكنى الفاعلية والتأثير، وليس تحويلاً للإنسان إلى إله... حاشا!!

وهو امتثال لنصيحة الرب لنا: "إلى الآن لم تطلبوا شيئا بإسمى. اطلبوا تأخذوا، ليكون فرحكم كاملاً" (يو 24:16)، "لأنه ليس بكيل يعطى الله الروح" (يو 34:3)، والرب "يعطى الروح القدس للذين يسألونه" (لو 13:11).

لهذا تطلب منا الكنيسة أن نصلى فى الساعة الثالثة كل يوم، طالبين ملء الروح. ونكرر الطلب أيضاً فى الخدمات الثلاث، فى صلاة نصف الليل، منتظرين مجىء المسيح الثانى، ومستعينين بروح الله القدوس.

وقد استخدم معلمنا لوقا – كاتب سفر أعمال الرسل – ثلاثة كلمات فى الحديث عن الملء بالروح، **وهى:** "امتلأ"، و "ممتلئ"، و "يمتلئون".

- ☐ "امتلأ الجميع من الروح القدس" (أع 4:2)، (أع 31:4).
- ☐ "امتلأ بطرس من الروح القدس" (أع 8:4).
- ☐ "مملوئين من الروح القدس" (أع 3:6).

☐ "رجلاً مملوءا من الإيمان والروح القدس" (أع 6:5).

☐ "برنابا.. كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس" (أع 11:24).

☐ "أما التلاميذ فكانوا يمتلئون من الفرح والروح القدس" (أع 13:52).

☐

ويتضح من هذه الآيات أن روح الله يملأنا بصورة متجددة ومستمرة، من خلال الصلوات وإستقامة القلب والجهادات الروحية المستمرة، كما علمنا القديس أنطونيوس قائلاً: "الروح النارى الذى قبلته أنا، اقبلوه أنتم أيضاً يا أخوتى". وهذا كان جهاد الآباء القديسين حتى دعى القديس مكاريوس الكبير "ابنفماتوفورس" أى "المتشح بالروح القدس" أو "اللابس الروح".

6- ثمر الروح

إن الله حينما يقبلنا إليه بالتوبة، لا يكتفى بتطهيرنا من خطايانا، بل يقدسنا ويخصصنا ويدشنا لنصير هيكلاً مقدساً لسكناه، وحينما يتمكن منا، ويتملك على قلوبنا، بإرادتنا وجهادنا اليومى، يثمر فى داخلنا ثمار الروح، وهذا هو الشق الإيجابى فى الحياة الروحية، إذ لا يكتفى الروح بتطهيرنا من الخطايا والأدناس، بل يتقدم فيثمر فى داخلنا ثمار الروح، **مثل :**

1- **المحبة**... فهو الذى يسكب فينا المحبة، لأن "محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا، بالروح القدس المعطى لنا" (رو 5:5).
2- **الفرح**... إذ يلهب قلوبنا بالفرح السماوى "اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً" (يو 24:16).
3- **السلام**... "لأنه إذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح" (رو 1:5).
4- **طول الأناة**... فالروح القدس الذى يطيل أناته علينا، حتى يقودنا للتوبة، يعطينا من طول أناته فنصير طويلى الأناة...
5- **اللطف**... لكى نكون شفوقين، متسامحين، منفذين وصية الله "كونوا لطفاء" (أف 32:4).

6- الصـلاح... فهو روح الله القدوس الذى يرشدنا إلى كل فكر صـالح، وحـواس مقدسـة، ومشـاعر طيبـة، وإرادة نقيـة نحـو الخير...

7- الإيمـان... لأنـه قائدنا فـى أن نقول: "يسـوع رب" (1كـو 3:12) وهو الذى "قسم لكل واحد مقداراً من الإيمـان" (رو 3:12)، فالإيمان هو "عطية الله" (أف 8:2) يعطيها لكل من يتجاوب معه.

8- الوداعة... فهو "الروح الوديع الهادئ" (1بط 4:3)، الذى يعلمنـا صـفاء الـنفس، ويعطينـا هـدوء الصـوت والحـواس والإنفعالات...

9- التعفـف... فهو الذى ينقلنا من الطهارة (أى عـدم إرتكـاب الخطـأ) إلـى التعفف (أى الإرتفـاع حتـى فـوق مـا هـو مسموح به، طالبا لنا النقاوة والكمال)...

شـكراً لـروح الله القـدوس، الـذى يطهرنـا مـن كـل دنـس، ويقدسـنا، ويخلص نفوسنا...

الروح القدس... يقودنا

يمتدح الرسول بولس من يعطون الروح القدس فرصة قيادتهم فى حياتهم اليومية، إذ يقول: "كل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله" (رو 14:8). ذلك لأن قيادة روح الله لحياتنا هى أضمن قيادة!

فالإنسان يمكن أن يخضع لقوى كثيرة، داخلية أو خارجية، تحاول أن تقوده. وهذه كلها إما شريرة أو قاصرة، ويمكن أن تورد الإنسان موارد التهلكة...

أولاً: الشيطان... قائد شرير

الشيطان هو "الروح الذى يعمل الآن فى أبناءً المعصية" (أف 2:2) وهو "رئيس هذا العالم" (يو 30:14)، فهذا العالم كله قد "وُضع فى الشرير" (1يو 19:5) لأن إبليس بعد أن سقط نتيجة كبريائه، "طرح إلى الأرض... وبه غضب عظيم عالماً أن له زماناً قليلاً" (رؤ 12:12،13). وبخاصة بعد أن خلق الله الإنسان "على صورته ومثاله" (تك 1:27، 1:5)، فتضايق الشيطان، وحسده، وأغواه ليسقطه، لكى يأتى عليه حكم الموت، وقد كان!!

لكن الرب الذى سمح بخلقة الشيطان، وسقوطه، وإستمرار وجوده، كان يقصد أن يعطينا فرصة ممارسة الحرية، وأن نختار بين الله وبين عدو الخير. وكان الله يعرف مسبقاً، أننا سنختار الانحياز لإبليس، ونخضع لغوايته، فنأكل من الشجرة المحرمة، ونعرف الشر، ونسقط فى الخطيئة، ويسرى علينا حكم الموت، وتفسد طبيعتنا البشرية. لكن الله سمح بكل ذلك، لنمارس حريتنا، عالما أنه سيفدينا بموته، فيسقط عنا حكم الموت، ويجدد طبيعتنا بروحه، فتتجدد طبيعتنا الفاسدة. وهكذا نمارس حريتنا، ونخلص بدم المسيح الفادى، وجهادنا الأمين.

أما الذين يختارون الخضوع لإبليس، فهم يقررون ذلك بمحض إرادتهم، وحرية إختيارهم. فإبليس قد سقط "مثل البرق من السماء" (لو 18:10)، بصليب المسيح، وصار كل إبن للمسيح يهتف قائلاً: "رئيس هذا العالم يأتى، وليس له فىّ شىء" (يو 3:14). ألم يقل لنا معلمنا بولس: "إله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً" (رو 20:16) لهذا أوصانا يعقوب الرسول قائلاً: "قاوموا إبليس فيهرب منكم" (يع 7:4)؟!

نعم، إن إبليس خصمنا "كأسد زائر، يجول ملتمساً من يبتلعه هو" (1بط 8:5)، ولكن رب المجد، "أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب، وكل قوة العدو" (صلاة الشكر).

لذلك فما اتعس من اختاروا الشيطان، ليقود حياتهم!! "فهو كان قتالاً للناس منذ البدء" (يو 44:8)، وهو "الكذاب وأبو الكذاب" (يو 44:8).. وما أسعد من ينقادون بروح الله، حيث يجدون فيه خير

قائد مضمون، فى طريق البر والقداسة، "التى بدونها لن ير أحد الرب" (عب 14:12).

ثانياً: القوى الإنسانية محدودة وناقصة

أحياناً ينقاد الإنسان، بقوى داخلية فيه، لكن هذه القوى محدودة وناقصة، ولذلك فهى معرضة – بسبب ما أصاب طبيعتنا من الفساد – لأن تدخل بالإنسان فى متاهات الظلمة، وطرق الموت.. ومن أمثلة هذه القوى:

1- الروح الإنسانية :

فمع أن الله وضع فينا هذا العنصر الإلهى، الذى يتميز به الإنسان، والذى من خلاله نتصل بالألوهه، ونبحث عن المطلق، ونفتش عن "الماورائيات" فنسأل أنفسنا: ماذا وراء الخليقة؟ وماذا وراء المادة؟ والكون؟ والموت؟ والزمن؟.. فالإنسان هو الكائن الوحيد الذى يتجاوز ذاته، ويخترق بذهنه آفاق الزمن، بحثاً عن الخلود. لكن هذه الإيجابيات كلها، لا تلغى أن أرواحنا البشرية: محدودة، وملوثة بالخطيئة. إنها محدودة، لا تقارن بروح الله الغير محدود. كما أنها ملوثة، لا تقارن بروح الله القدوس. لذلك فمع أن الروح الإنسانية تقاوم الجسد، والجسد يقاوم الروح، إلا أن هذه المقاومة سرعان ما تنهار أمام فساد طبيعتنا، حتى أن الرسول عبّر عن ذلك بقوله:

- "نحن الذين لنا باكورة الروح، نحن أنفسنا أيضاً نئن فى أنفسنا، متوقعين التبنى: فداء أجسادنا" (رو 8:23).
- "ويحى أنا الإنسان الشقى، من ينقذنى من جسد هذا الموت" (رو 7:24).
- "اشكر الله بيسوع المسيح ربنا، إذ أنا نفسى بذهنى أخدم ناموس الله، ولكن بالجسد ناموس الخطية" (رو 7:25).

والإنسان المؤمن، يستطيع بروح الله، وبعمل ربنا يسوع المسيح، أن يتغلب على الشهوات التى تلوث روحه، وتدنس نفسه. ولكن بدون روح الله، يمكن أن تتدنس أرواحنا البشرية المحدودة. لهذا أوصانا الرسول أن "نطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح" (1كو 7:1).

2- العقل الإنسانى :

هناك من يتصور أن العقل الإنسانى، يمكن أن يكون قائداً مضموناً لحياتنا. لكن هذا التصور خاطئ للأسباب التالية :

أ- أن العقل الإنسانى محدود، مهما بلغ ذكاؤه...

ب- كما أن العقل الإنسانى لا يعرف الأعماق، أعماق أى إنسان آخر، أو أى أمر...

ج- كذلك لا يعرف العقل الإنسانى المستقبل، سواء فيما يخص نفسى أو غيرى...

د- كما أن العقل الإنسانى **خاضع للفساد**، بسبب السقوط الأول...

من هنا كان الإنقياد للعقل الإنسانى خاطئاً، ويمكن أن يضل الإنسان لو سار وراءه وحده، فكما قال الكتاب: "**توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة، وعاقبتها طرق الموت**" (أم 12:14)، "**كل طرق الإنسان نقية فى عينى نفسه، والرب وازن الأرواح**" (أم 2:16). أما الإنسان الذى ينقاد بروح الله، فهو يسلك فى "**الطريق المقدسة**"، التى "**من سلك فيها، حتى الجهال، لا يضلّ**" (أش 35:8).

ومن هنا يوصينا الحكيم: "**توكل على الرب بكل قلبك، وعلى فهمك لا تعتمد**" (أم 5:3) وتعلمنا كلمة الله قائلة: "**لا تكن حكيماً فى عينى نفسك**" (أم 7:3).

إن التفكير واجب، والعقل وزنة إلهية، ودراسة كل أمر مطلوبة، لكن الإتكال على العقل فقط، خطأ كبير، أما العقل المستنير بالروح القدس، فهو الضمان الوحيد لسلامة الطريق، وحسن الإختيار، وصحة القرارات..

3- النفس الإنسانية :

النفس هى مكمن الغرائز والحاجات والعواطف والعادات والإتجاهات.. الغرائز والحاجات أمران موروثان، أما العواطف والعادات والإتجاهات... فأمور مكتسبة، تأتى مع مسيرة الحياة، يوماً بعد يوم.

ولاشك أن هذه المكونات الخمسة للنفس البشرية، هامة جداً للحياة، وإستمرار النوع الإنسانى.

فالغرائز : كالأكل والشرب والجنس والخوف وحب الحياة... أساسية لاستمرار البشر.

والحاجات النفسية : كالحاجة إلى الحب، والأمن، والتقدير، وتحقيق الذات والإنتماء، والخصوصية والمرجعية.. أساسية لسعادة الإنسان.

كذلك فالعواطف مهمة في تكوين علاقات الصداقة وقرار الزواج، والعادات أساسية في نمو الإنسان، لو كانت عادات صالحة، أو في انحداره، لو كانت عادات سلبية، كالتدخين والخمر والمخدرات والدنس.

أما الإتجاهات فهي تعبير عن أولويات الإنسان في مسيرة الدنيا والآخرة...

فهل تصلح النفس، بتكوينها هذا، ومحدوديتها، وإحتمالات خطئها، أن تكون قائداً للإنسان؟ هل يليق أن يتخذ الإنسان قراراته بقيادة الغريزة منفردة، أو بقيادة العاطفة لوحدها؟ قطعا ستكون قراراتنا غير دقيقة، وربما خاطئة ومهلكة.

من هنا كان لابد من قيادة روح الله لنفوسنا، ليطهرها من شهواتها وسلبياتها، ويصل بها إلى بر الأمان بسلام.

4- قيادة الأصدقاء :

وهنا خطر أخر في إتخاذ القرارات، حينما نخضع لمشورة خاطئة، قادمة من صديق محبوب. فالصديق إنسان محدود، يمكن أن يخطئ وأن

يصيب. والخطر الأعظم يأتى، لو كان هذا الصديق شريراً أو خاضعاً لعدو الخير. وكم من أصدقاء سوء، أضروا بحياة الآخرين، فقادوهم إلى عادات وسلوكيات وإختيارات وقرارات آثمة، كانت سبب دمار لحياتهم الروحية والدراسية والنفسية والصحية والعائلية والإجتماعية...

لهذا أوصانا الكتاب قائلاً: "المعاشرات الرديئة، تفسد الأخلاق الجيدة" (1كو 15: 33). كما قال الحكيم: "المساير الحكماء يصير حكيماً، أما رفيق الجهال فيُضّر" (أم 13: 20).

إن ما يراه الإنسان من تنامى ظاهرة التدخين بين الشباب، رغم ثبوت أضراره الرهيبة على القلب والرئتين، أو ظاهرة شرب الخمر التى تصيب الكلى والكبد، أو تعاطى المخدرات الذى يجعل خلايا المخ تتآكل، أو ممارسة النجاسة التى تصيب الإنسان بأمراض كثيرة أخطرها الإيدز... **هذا يدفعنا إلى إختيار الرفيق قبل الطريق**... فالصديق الصالح يساعدنى على خلاص نفسى، أما الصديق الشرير، فوبال على حياتى!

ثالثاً: قيادة روح الله المضمونة

لهذا كله، فقيادة روح الله هى أضمن قيادة لسفينة حياتنا، ذلك لأن :

1- روح الله **أمين** بصورة لا نهائية معنا...

2- روح الله **حكيم** بصورة لا نهائية فى قيادتنا...

3- روح الله **محب** لأنفسنا أكثر مما نحب نحن أنفسنا...

4- روح الله **قادر** على كل شيء، ينقذنا من كل شر...

وقد عاش آباؤنا القديسين، خاضعين لروح الله، لهذا ساروا فى طريق الملكوت بنجاح، وصاروا نماذج لنا، ننظر إلى نهاية سيرتهم، فنتمثل بإيمانهم (عب 13:7).

وهذا ما أوصانا به سفر نشيد الأناشيد: "**إن لم تعرفى أيتها الجميلة بين النساء** (أى النفس البشرية)، **فأخرجى على آثار الغنم** (أى الآباء القديسين) **وارعى جداءك عند مساكن الرعاة** (أى الآباء الروحيين)" (نش 8:1). وكان هذا جواباً على العروس (النفس البشرية)، حينما سألت عريسها السماوى (الرب يسوع) قائلة: "**اخبرنى يا من تحبه نفسى، أين ترعى، أين تربض عند الظهيرة؟**" (نش 7:1) فأرشدها إلى آثار القطيع الإلهى، أى سير القديسين الأطهار، وكذلك إلى مساكن الرعاة، أى إلى الكنيسة المقدسة، والآباء الروحيين.

رابعاً: كيف أميز صوت الله ؟

إن صوت الله يمكن أن تتداخل معه الأصوات الكثيرة، التى ذكرناها قبلاً: عدو الخير، أو الروح الإنسانية، أو العقل، أو النفس، أو أصدقاء السوء... أما صوت الله فواضح، ويمكن أن نميزه من خلال وسائل محددة، وملامح ظاهرة... **وهذه الوسائل هى :**

1- أن نصلى من كل القلب وبروح التسليم الكامل لمشيئة الله، أياً كانت، غير متشبثين بمشيئتنا الخاصة، فكثيراً ما كانت المشيئة الخاصة هى الجحيم بعينه، وغير نافعة لحياتنا...

2- أن ندرس الأمور بعقل مفتوح ومستنير، طالبين مشورة من يقدر أن يساعدنا على إكتشاف الصواب من الخطأ... فهو النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان...

3- أن نسترشد بالأب الروحى، الذى نعترف لديه، لكى نتوصل من خلال الصلاة والحوار، إلى أفضل قرار... وأضمن نتيجة...

أما الملامح التى من خلالها نحس أن ما توصلنا إليه هو من الله فهى :

1- أن صوت الله يصحبه سلام، وإستقرار، وفرح داخلى.

2- وهو صوت فيه توافق عام مع من حولى، فى الأسرة والكنيسة...

3- وهو صوت متفق مع وصايا الكتاب المقدس، إذ يستحيل أن يوافق الله على علاقة خاطئة، أو عاطفة تخرجنى خارج الحظيرة، أو تصرف فيه كسر للوصية المقدسة...

فليعطنا الرب أمانة السؤال، لكى نطلب مشيئة الله، وقيادة الروح، متذكرين كيف اشتاق الرسول إلى أن يبشر فى آسيا "**فمنعه الروح**" ثم فى بثينية "**فلم يدعه الروح**"، إلى أن رأى الرجل المكدونى يقول له: "**أعبر إلينا وأعنا**" فذهب إلى هناك وأسس فى اليونان خمسة كنائس باقية إلى الآن (أع 9:16). تصوّر لو أن الرسول ذهب إلى آسيا بدون روح الله بدلاً من اليونان!! قطعاً كانت خدمته ستفشل!!

فلنكن خاضعين لروح الله، مكتشفين مشيئته بإرشاد آبائنا الروحيين، وغير معتمدين على فكرنا البشرى، أو رؤيتنا الشخصية للأمور، بل معتمدين على رب المجد، الذى يقود خطواتنا فى طريق السلام والأمان والأثمار.

الروح القدس... يعزينا

الروح القدس يدعى "البـاركليـت" أى المعزى، لأنـه بالفعل المعزى الحقيقى للنفس البشرية، وهى سائرة فى دروب هذه الحياة.

وقد أشترط الرب يسوع إنهاء مهمته الخلاصية على الأرض، وموته وقيامته المجيدة، وصعوده إلى السموات، لكى يأتينا المعزى. ذلك أنه حينما أنبأ الرب تلاميذه الأطهار بأنه ماض الى الآب الذى أرسله، ملأ الحزن قلوبهم، إذ رأوا فيه السند والنور والفرح الحقيقى. لكن الرب قال لهم: "أقول لكم الحق، أنه خير لكم أن أنطلق، **لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى**، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم" (يو 7:16).

وهنا اطمأن الآباء الرسل إلى أن الرب لن يتركهم يتامى، ولن يتخلى عن مساندتهم فى رحلة الملكوت، وذلك بإرسال الروح المعزى إليهم، روح القوة، وقال لهم: "ها أنا أرسل إليكم موعد أبى. فأقيموا فى مدينة أورشليم، إلى ان تلبسوا قوة من الأعالى" (لو 49:24)، "وأخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم" (لو 24:50)، "وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء، فسجدوا له، ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم، وكانوا كل حين فى الهيكل، يسبحون ويباركون الله" (لو 24:51-53).

ويستمر معلمنا لوقا فى سرد القصة، فيقول فى سفر الأعمال: أن **الرسل اعتكفوا للصلاة،** فى علية صهيون، بيت مارمرقس، لمدة عشرة أيام، وفى يوم الخمسين حّل الروح القدس عليهم، و "أمتلأ الجميع من الروح القدس، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى، كما أعطاهم الروح أن ينطقوا" (أع 2:4)، وألقى معلمنا بطرس عظته الخالدة، التى آمن بعدها **واعتمد ثلاثة آلاف نفس،** وكان هذا تتميماً لوعد الرب، أنهم "سينالون قوة". وقد استمر روح الله يعمل معهم وفيهم، حتى غيروا وجه التاريخ، ونشروا المسيحية فى كل العالم المعروف آنذاك، حسب خطة مقدسة حددها لهم الرب، حينما قال لهم: "ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وتكونون لى شهوداً فى أورشليم، وفى كل اليهودية، والسامرة، وإلى أقصى الأرض" (أع 1:8). وهو نفس التقسيم الذى يمكن أن **نقسم إليه سفر الأعمال،** حيث بدأت المسيحية فى أورشليم (ص 1-7)، وبعد رجم أسطفانوس تشتت الجميع إلى كور اليهودية والسامرة ماعدا الرسل (أع 1:8)، "والذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة" (أع 4:8). وهنا "انحدر فيلبس إلى السامرة وكان يكرز لهم بالمسيح" (أع 5:8).

وبخدمة الآباء الرسل، انتشرت المسيحية إلى كل العالم، وبخاصة بسبب رحلات بولس الرسول. لذلك يسمى البعض سفر أعمال الرسل، سفر "أعمال الروح القدس"...

من هو الروح المعزى ؟

1- إنه **روح الله القدوس**، الأقنوم الثالث فى إلهنا الواحد... فإن قلنا عن إلهنا إنه "الحكيم"، فالإبن هو "الحكمة"، والروح القدس هو "روح الحكمة" وإن قلنا عن الآب إنه "القدير"، فالإبن هو "القدرة"، والروح القدس هو "روح القدرة"... ثلاثة أقانيم فى جوهر إلهى واحد.

2- هو "الروح الذى كان يرف على وجه المياه" (تك 1:2) قبل الخليقة المادية، لذلك فهو غير مخلوق، بل واحد مع الآب والإبن فى عملية الخلق، حيث خلق الآب العالم، بالإبن، فى الروح القدس.

3- وهو الروح الذى **كان يعمل فى الملوك والأنبياء والكهنة**، بناء على المسحة المقدسة، لذلك قال داود: "قلباً نقياً أخلق فىّ يا الله، وروحاً مستقيماً جدد فى داخلى. لا تطرحنى من قدام وجهك، وروحك القدوس لا تنزعه منى" (مز 11،10:50)، كما أنه الروح الذى كان "يحرك" شمشون (قض 13:25)، الذى حينما "حل عليه روح الرب" شق الأسد وليس فى يده شئ (قض 13:6). وهو الروح الذى حلّ

على شاول الملك، إذ قال له صموئيل حينما مسحه: "يحل عليك روح الرب... وتتحول إلى رجل آخر" (1صم 6:10). ولكنه حينما انحرف وعصى، "ذهب روح الرب من عند شاول، وبغته روح ردىء من قبل الرب" (1صم 14:16)، وحلّ الروح القدس بدلاً منه على داود، حينما مسحه صموئيل ملكاً بديلاً (1صم 13:16).

4- هو الروح الذى **كان يقود حزقيال النبى** حين قال: "ودخل فىّ روح وأقامنى على قدمىَّ..." (حز 24:3)، "ثم رفعنى روح، وأتى بى إلى باب بيت الرب الشرقى.." (حز 1:11). وهو الروح الذى أخرجه إلى البقعة الملآنة عظاماً، ولكنه حينما نادى الروح قائلاً له: "هلم يا روح من الرياح الأربع، وهبّ على هؤلاء القتلى ليحيواّ، فدخل الروح فى العظام اليابسة، التى اكتست لحماً وجلداً، فحيوا، وقاموا على أقدامهم، جيشاً عظيماً جداً جداً" (حز 1:37-10).

5- وهو الروح الذى **وعدنا به الرب على فم يوئيل النبى**: "ويكون بعد ذلك (أى فى العهد الجديد) أنى أسكب روحى على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويحلم شيوخكم أحلاماً، ويرى شبابكم رؤى" (يؤ 28:2). والمعروف أن الأحلام هى للشباب، والرؤى للشيوخ، لكن روح الله حينما يعمل فينا سيجعل

الشباب ناضجين لدرجة أنهم يرون رؤى، والشيوخ متجددين لدرجة أنهم يحلمون أحلاماً...

6- إنه روح الله **المنبثق من الآب، ويرسله الإبن**... ينبثق من الآب انبثاق الحرارة من قرص الشمس، ويرسله الإبن إرسال الشعاع للحرارة فنحس بها... وهى قضية محسومة آبائياً فى قانون الإيمان، إذ نقول: "المنبثق من الآب"، ومحسومة كتابياً إذ يقول الرب: "متى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم، روح الحق، الذى من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لى" (يو 26:15). كذلك فانبثاق الروح القدس من الآب (وليس من الآب والإبن) محسوم لاهوتياً، فالآب هو الحكيم والإبن هو الحكمة المولودة منه، (واللوغوس المولود منه) أما الروح فهو روح الحكمة المنبثق من الآب أيضاً. وإن قلنا أن الروح منبثق من الآب والإبن، يكون الأقنومان الأول والثانى مصدراً للثالث، مما ينتقص من كرامة ومساواة الروح للآب والإبن. كما أن هذا يجعل الروح مولوداً من الإبن، فيصير الإبن أباً... وهذا كله خطأ.

7- والروح القدس "الباراكليت" **هو روح الله وليس إنساناً**، ولا شخصاً سيأتى فى وقت ما، لأن الرب يسوع قال لتلاميذه:

"اقيمـوا فــى مدينــة أورشــليم، إلــى أن تلبســوا قـوة مـن الأعـــــــــــــــــــــــــــــالى"

(لو 49:24)... إذن، **فالروح القدس** :

1- سيأتى ويحل على الآباء الرسل، فى القرن الأول الميلادى، أى أثناء حياتهم على الأرض.

2- وسوف يأتى فى أورشليم اليهودية، وليس فى مكان آخر.

3- كما أنه سيأتى من الأعالى، أى من السماء، وليس من أى مكان آخر على الأرض.

وهذا ما حدث فعلاً، حينما حلّ الروح القدس على الرسل الأطهار فى اليوم الخمسين من قيامة الرب، وهم مجتمعين فى العلية بأورشليم، مثل هبوب ريح عاصف، وكألسنة نار نازلة من السماء، منقسمة على كل واحد منهم.

كيف يعزينا الروح ؟

إن روح الله يعزينا من خلال عمله الفائق للطبيعة، فقد صارت لنا الآن "شركة معه"... إذ يقول الرسول: "نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس مع جميعكم" (2كو 13:11).

إن روح الله لا يحلّ على الإنسان أقنومياً، وإلا صار الإنسان إلهاً... لكن الإنسان يبقى إنساناً، ويحيا فى شركة مع روح الله فى العمل،

والطاقات الإلهية الفاعلة فى داخلنا، أبناء مسيرة الحياة اليومية. إن روح الله فينا، كالهواء فى الصدر، وكالشمس فى الحجرة، دون أن يتحول الإنسان إلى هواء، أو الحجرة إلى شمس!!

وقد نسب الكتاب المقدس إلى روح الله صفات كثيرة، تتناسب مع إحتياجاتنا منه، وعطاياه لنا، **فدعى** :

1- روح الحكمة : (أش 2:11)... فهو الذى يرشدنا إلى جميع الحق... (أف 17:1)... (خر 3:28)...

2- روح الفهم : (أش 2:11)... فهو الذى يفتح أذهاننا لنفهم الكتب، ونتعرف على مشيئة الله.

3- روح المشورة : (أش 2:11)... فهو الذى نلجأ إليه ليرشدنا فى كل مواقف الحياة، ويعطينا المشورة الصالحة فى كل أمر، فهو أيضاً "روح النصح" (2تى 7:1).

4- روح القوة : (أش 2:11)... فهو الذى أعطى الرسل قوة الكرازة بالإنجيل، فى كل العالم.

5- روح المعرفة : (أش 2:11)... فهو الذى به ننمو فى معرفة الله، حينما ينير عقولنا ويمسح أذهاننا.

6- روح مخافة الرب : (أش 2:11)... إذ يعطينا – بالتبكيت – معرفة مخافة الله – ورفض الإنحراف عن طريق الحق...

7- روح المسحة : (أش 1:61)... الذى يمسح الكهنة والملوك والأنبياء.

8- روح الحرية : (أش 1:61)... الذى يحررنا من كل عبودية "وتعرفون الحق، والحق يحرركم" (يو 32:8).

9- روح الحياة : (رو 2:8)... "لأن ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع، قد اعتقنى من ناموس الخطية والموت".

10- روح العزاء : (أش 2:61)... الذى "يعزى كل النائحين"... فهو "المعزى" (يو 16:14)، (يو 26:15)، (يو 7:16)...

11- روح الحق : (يو 26:15)... الذى يرشدنا إلى جميع الحق... (يو 13:16)...

12- روح النعمة : (عب 29:10)... الفاعل فينا للخلاص... أنظر أيضاً (زك 10:12)...

13- روح التضرعات : (زك 10:12)... الذى "يشفع فينا بأنات لا ينطق بها" (رو 26:8)... لهذا قال الشيخ الروحانى: "سكت لسانك ليتكلم قلبك. وسكت قلبك ليتكلم الروح".

14- روح الوداعة : (1كو 21:4)... التى بها كان يقود الرسول كنيسة الله... حيث كان يطلب من الروحانيين أن يصلحوا الضعفاء بهذه الروح (غل 1:6)، فهو "الروح الوديع الهادئ" (1بط 4:3).

15- روح المجد : (1بط 14:4)... الذى به نتمجد فى حياة الملكوت العتيد... لأنه "إن كنا نتألم معه، لكى نتمجد أيضاً معه" (رو 17:8)، إذ نصير أبناءه، فيسكن فينا روحه القدوس، ونرث ملكوته (غل 7،6:4).

16- روح القداسة : (رو 4:1)... الذى يقدس أنفسنا بعمله الإلهى فى داخلنا...

17- روح المحبة : (رو 5:5)... "لأن محبة الله قد إنسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا"... أنظر أيضاً (2تى 7:1).

18- روح التجديد : (أف 23:4)... "تتجددوا بروح ذهنكم، وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله، فى البر وقداسة الحق" (وذلك من خلال المعمودية المقدسة).

19- روح القوة : (لو 49:24)، (2تى 7:1)، (أع 8:1)... فهو الذى يمنحنا قوة الصمود أمام الخطيئة والشيطان، وقوة الانتصار على "قوة" العدو.

20- روح الختم : (أف 13:1)... "إذ آمنتم، ختمتم بروح الموعد القدوس"... ولذلك يدعى سر الميرون سر الختم "سفراجيس"، حيث يختمنا روح الله فنصير ملكاً خالصاً له، كما يختم الإنسان كتاباً بإسمه، مؤكداً ملكيته له.

اقتدار تعزيات الروح

إن روح الله المعزى، يستطيع أن يسكب روح العزاء فى أولاد الله، بحيث تفيض التعزية فيهم، فيقدرون بروح الله أن يعزوا الآخرين. وهذا ما اختبره معلمنا بولس الرسول حين قال: "الذى يعزينا فى كل ضيقتنا، حتى نستطيع أن نعِّزى الذين هم فى كل ضيقة، بالتعزية التى نتعزى نحن بها من الله. لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا، كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً" (2كو 1: 3-5)...

لهذا كان الآباء الرسل يفرحون بالآلام والاضطهادات، "لأنهم حسبوا أهلاً أن يهانوا من أجل إسمه" (أع 5: 41)، وكانوا يقولون للمؤمنين: "كما أنكم شركاء فى الآلام، كذلك فى التعزية أيضاً" (2كو 1: 7).

والروح القدس هو الذى يعزينا فى كل تجاربنا وضيقاتنا، حتى أن أليفاز التيمانى قال لأيوب الصديق: "أقليلة عندك تعزيات الله؟!" (أى 15: 11)... وهذه هى خبرة داود النبى: "عند كثرة همومى فى داخلى تعزياتك تلذذ نفسى" (مز 64: 19). ألم يقل لنا الرب: "أنا أنا هو معزيكم" (أش 51: 12)؟! لأن "الرب قد عزَّى شعبه، فدى أورشليم" (أش 52: 9)... فلا عزاء للإنسان، دون فداء الرب لنا، والخلاص

الـذى جهـزه للبشـرية علـى عـود الصـليب. لـهـذا هتـف أشـعياء النبـى الإنجيلى، نبى الخلاص، "عزوا عزوا شعبى، يقول إلهكم، طيبوا قلب أورشليم، ونادوها بأن جهادها قد كمل، أن إثمها قد عفى عنه، أنها قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها" (أش 40:1،2). وهذا كله كان نبوءة بالخلاص المجيد، الذى أكمله الرب على الصليب، حين قال: "قد أكمل"، ولهذا أتبع أشعياء كلماته بقوله: "صوت صارخ فى البرية، أعدوا طريق الرب" (أش 40:3) إشارة إلى المعمدان، السابق الصابغ والشهيد!!

وهكـذا يحيـا أولاد الله فـى عـزاء ثابـت، وسـلام راسـخ، مهمـا كانـت التجـارب... فـإن كانـت تجربـة مـن الشـيطان، قـادتنى إلـى الخطيئـة والمـرار... فبـاب التوبـة مفتـوح بفعـل روح الله الـذى يبكتنـا ويرشـدنا. وإن كانـت تجـارب مـن الله: كـالمرض والخسـارة الماديـة والاضـطهادات... **فهـى لكـى يحقـق الـرب فـى حياتنـا أهـدافاً هامة مثل :**

1- التتويب : كما حدث مع شمشمون، حينما أذلوه خلعوا عينيه، فتاب ورجعت إليه قوته...

2- التنقيـة : كمـا حـدث مـع أيـوب حينمـا خلصـه الـرب مـن البـر الذاتى...

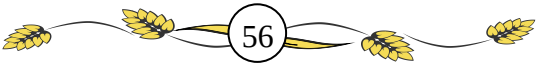

3- **التزكيـة** : حينما أبرزت تجربة ذبح اسحق إيمان ومحبة أبينا إبراهيم، فتزكى أمام الله والناس...

4- **الوقايـة** : حينما ضرب بولس الرسول بشوكة فى الجسد، لئلا يرتفع من فرط الإعلانات...

□

وفى هذه جميعها يعزينا الرب، ويعظم إنتصارنا بالذى أحبنا... فلا ننظر إلى المشرط الذى فى يد الجراح... بل إلى المرض الذى فى داخلنا، وسوف نتخلص منه، وإلى القلب المحب الذى يبغى خلاصنا... نعم، إنه روح الله المعزى، الذى "يعزينا فى كل ضيقة" (2كو 3:1).

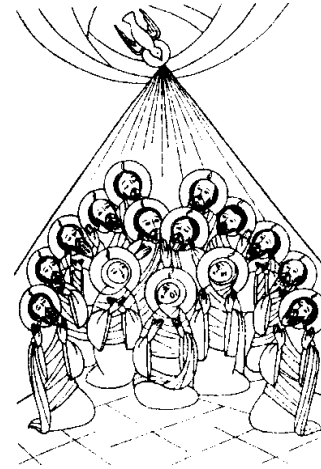

الروح القدس... يثمر فينا

لن نخوض فى تفاصيل هذا الموضوع، بعدما كتبه قداسة البابا شنوده الثالث، فى كتاب "ثمار الروح"...

ولكننا لمجرد استيفاء الموضوع، واستثماراً لما كتبه قداسة البابا، نقول: **إن المسيحية ديانة إيجابية...**

المسيحية... ديانة إيجابية

فإذا ما قرأنا ما كتبه المصلحون الإجتماعيون والدينيون منذ فجر التاريخ، فسوف نجد أنهم يطلبون – فقط – تطهير الإنسان من الإثم والخطيئة. هذا ما يجاهد فيه "الهندوس"، لكى يتطهروا بالصوم والنسك والتأمل العقلانى، محاولين الوصول إلى حالة "النيرفانا" أى التطهر الداخلى، والإتحاد "بالبراهما" الإله الأعظم، الساكن فى كل الخليقة: البشرية والحيوانية والنباتية والمادية (Pantheism). فإذا ما انتقلنا إلى ما قاله "كونفوشيوس" فى الصين، نجده يوصى تابعيه وصية سلبية تقول: "كل ما لا تريدون أن يفعل الناس بكم، لا تفعلوا أنتم أيضاً بهم"... أى أن غاية المراد هو "منع الشر والإيذاء" قدر الإمكان،

لا أريد من أحد أن يؤذينى، علىّ ألا أؤذى أحداً!!

لكن، لما جاء المسيح رب المجد، نقلنا من الفضائل السلبية إلى الإيجابية، وقال: "كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم، افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم" (لو 31:6)... وهنا يطلب منا السيد المسيح أن نفعل الخير ونقدِّم المحبة، وليس فقط أن نمتنع عن فعل الشر.

تجديد الروح

إن معجزة المسيحية هى تجديد أرواحنا، فكما كان روح الله يرف على وجه المياه، فى بدء الخليقة، فكان آدم الأول. أصبح روح الله يرف الآن على مياه المعمودية، ليلدنا ميلاداً جديداً من الماء والروح، ميلاداً ثانياً.

- "المولود من الجسد، جسد هو. والمولود من الروح هو روح" (يو 6:3).

- "إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله، ولبستم الجديد الذى يتجدد" (كو 9:3).

- "الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديداً" (2كو 17:5).
- "مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات" (كو 12:2).
- "الآن نحن أولاد الله" (1يو 2:3).
- "أما الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أى المؤمنين باسمه" (يو 12:1).
- "الذى مثاله (مثال الفلك) يخلصنا الآن، أى المعمودية لا إزالة وسخ الجسد، بل سؤال ضمير صالح عن الله، بقيامة يسوع المسيح" (1بط 21:3).
- "قم اعتمد، واغسل خطاياك" (أع 16:22).

هذا التجديد الروحى الذى يتم بالمعمودية، يجعلنا أعضاء فى جسد المسيح "لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد

واحــد.." (1كو 13:12).

ثـم يـأتى سـر الميـرون، ليجعلنـا هـيكلاً لسـكنى الـروح القـدس (1كو 16:3).

ثـم نتنـاول مـن جسـد الـرب ودمـه "**فيثبــت فينــا ونثبــت فيــه**" (1يو 24:3).

ومن خلال هذا التجديد الروحى، تسرى فينا عصارة الروح المقدسة، فتثمر فى داخلنا وفى خارجنا ثماراً طاهرة، تمجد إسم الله، وتنشر رائحته الزكية فى كل مكان.

ترابط ثمار الروح

هل من ترابط بين ثمار الروح التسعة، التى ذكرها لنا معلمنا بولس فـى رسـالته إلـى غلاطيـة (غـل 22:5)... إنـه يتحـدث عنهـا قـائلاً: "**محبة، فرح، سلام، لطف، طول أناة، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف**"... فهل من ترابط بينها؟ ربما... سنحاول... والمهم أن نحياها، وأن يعطيها لنا الروح. ولكى يفعل ذلك، نحتاج إلى أمانة الجهاد ومعونة النعمـة، فـالرب قـال: "**بـدونى لا تقـدرون أن تفعلـوا شـيئاً**" (يـو 5:15). وهو أيضاً قال لأورشليم: "**كم مرة أنا اردت... وأنت لم تريدى**" (مت 37:23، لـو 34:13). وقال لنا بولس الرسول: "**كل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شئ**" (1كو 25:9)، لهذا رفع

شعاراً فى حياته يقول: "اقمع جسدى واستعبده، حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً" (1كو 27:9).

إنها "سينرجية" الخلاص حيث كلمة Synergism مكونة من مقطعين هما "Syn = Together = معاً"، و "Erg = work = عمل"... أى أن نعمل معاً، الله بقوته الإلهية، والإنسان بجهده المحدود... وهكذا يتم الخلاص ويكون الإثمار الروحى.

ثمار الروح

1- المحبة :

المحبة هى الثمرة الأساسية، التى تتوالى بعدها كل الثمار... "فالمحبة هى تكميل الناموس" (رو 10:13)، وكل الناموس فى كلمة واحد يُكمَل: "تحب قريبك كنفسك" (غل 14:5).

وكلمة "محبة" فى الكتاب المقدس، وردت فى الأصول اليونانية بثلاثة معانٍ :

أ- المحبة الجسدية : "ايروس"، أى الشهوة.

ب- المحبة الإنسانية : "فيلى"، أى محبة التعامل اليومى بين الناس، أخذاً وعطاءً.

ج- المحبة الروحية : "أغابى"، وهى الممسوحة بالروح القدس، المحبة المقدسة الطاهرة، المعطاءة والثابتة...

وهذا هو نوع الحب الذى يريده منا الله... أو - بالأحرى - الذى يريد أن يعطيه لنا الله "لأن محبة الله انسكبت فى قلوبنا، بالروح القدس المعطى لنا" (رو 5:5). إنها ليست محبة "بسبب"، ولكنها محبة "بالرغم من"... وهناك عبارة مأثورة تقول: "أن نحب بسبب"، فهذا شئ طبيعى، أما أن نحب "بالرغم من"، فهذا شئ إلهى...

لقد أحبنا الرب قبل أن نحبه "نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً" (1يو 19:4)... ولقد أحبنا الرب فضلاً "ونحن بعد خطاة مات المسيح عنا" (رو 8:5)... ولقد أحبنا إلى المنتهى إذ "ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه عن أحبائه" (يو 13:15)...

هذا هو الحب المطلوب فى كل مجالات الحياة :

- ☐ محبة الوالدين لأولادهم وبناتهم...
- ☐ محبة الأخوة لبعضهم البعض...

☐ محبة الصديق لصديقه...

☐ محبة الزوج لزوجته، وبالعكس...

هذا هو الحب الروحانى، الذى يصمد أمام أعاصير الحياة، وأمام الزمن والمصادمات والتجارب والأمراض والكوارث... إنه الحب الذى يعطى ولا ينتظر المكافأة، ويثبت دون أن يهتز، ويستمر دون أن ينقص!!

2- الفرح :

المحبة هى طريق الفرح... فالمحبة تعطى دائماً، والعطاء يقود إلى الفرح: "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع 20:35). وقديماً قال الآباء: "والإنسان المتواضع لا تبرح الابتسامة شفتيه"... فالإنسان المتواضع ليس ذاتياً ولا أنانياً ولا متكبراً... لهذا فهو سعيد بالرب، وسعيد بالناس، وسعيد بالمحبة!!

الفرح شعور ملتهب بالسعادة، وعاطفة ساخنة نحو الله، إذ يمتلئ القلب بالدفء، فتظهر علامات الفرح على الوجه واللسان والسلوك، بصورة يحّس بها الجميع.

ونحن نفقد الفرح لأسباب كثيرة منها :

1- إذا ما أخطأنا... فالخطيئة مرار!!

2- وإذا ما دخلنا فى مشكلة... فحملها ثقيل!!

3- وإذا ما خشينا من الغد أو البشر... فالمجهول مخيف!!

4- وإذا ما فقدنا معنى وجودنا... وأحسسنا بالعدمية والضياع!!

أما أولاد الله، فهم يعرفون طريق الفرح الروحى :

1- فبالتوبة يفرحون... والسماء تفرح معهم "السماء تفرح بخاطئ واحد" (لو 15:7).

2- وبالتسليم يسعدون... إذ يثقون فى ترتيبات الله الصالحة "سلمنا فصرنا نحمل" (أع 15:27).

3- وبالإيمان يسلكون... ويختبرون حياة التسليم ليسوع... الذى "هو هو امسا واليوم وإلى الأبد" (عب 13:8).

4- وبالخدمة يستمتعون... فالعطاء هو سر الفرح فعلاً "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع 20:35).

ألم يقل لنا الكتاب المقدس :

1- "افرحوا فى الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا" (فى 4:4).

2- "سأراكم فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم" (يو 16:22).

3- "ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب" (يو 20:20).

4- "فرحين فى الرجاء..." (رو 12:12).

3- السلام :

يختلف السلام عن الفرح فى كونه استقراراً وصفاءً داخلياً، أكثر منه شعوراً عارماً بالسعادة بالرب. ولاشك أنه إحتياج أساسى فى حياتنا اليومية، وبخاصة إذا ما نظرنا إلى ضيقات هذا الزمان، وتجارب المعاملات فى العمل ومكان الدراسة، او حتى فى الحياة الأسرية، وذلك نتيجة تعقد الحياة المدنية المعاصرة. **أما السلام المسيحى فهو :**

أ- داخلى : إذ تتوحد مكونات النفس الإنسانية، ويتعاون الجسد مع الروح، والفكر مع المشاعر، فتنضبط الغرائز والدوافع، وتتقدس العادات والإتجاهات.

ب- إلهى : إذ ينبع من عمل الله فى تجديد النفس، وسكنى الرب فى داخل القلب، والتعرف على طريق المصالحة اليومى، من خلال الصليب والغفران والمعونة الإلهية "كلمتكم بهذا ليكون لكم فىّ سلام" (يو 33:16).

ج- إجتماعى : بمعنى أن السلام النفسى يعطينا الكفاءة الإجتماعية، التى هى إحدى مؤشرات الصحة النفسية، فالنفس الصحيحة، بسبب عمل الجهاد والنعمة، تنجح فى تكوين علاقات جيدة وناجحة، سواء فى مجال الأسرة أو الكنيسة، أو مكان الدراسة والعمل، أو فى المجتمع عموماً.

ولعل القديس أنطونيوس لخص لنا كل ذلك فى قوله: "اصطلح مع نفسك، تصطلح معك السماء والأرض"، بمعنى أن الصلح الداخلى من خلال قرار التوبة، يعيد الإنسان إلى حضن الله، وينجح طريقه فى المعاملات اليومية.

4- طول الأناة :

لاشك أن الإنسان المحب الفرح، والمملوء سلاماً، يكون عنده طول أناة، ومعناها الصبر الكثير فى التعامل مع الناس، وبخاصة المخدومين. كما قال الرب عن المؤمنين: أنهم "يثمرون بالصبر" (لو 15:8).

وطول الأناة فضيلة هامة، فى الحياة اليومية، وفى التعامل مع الضعفاء روحياً، أو الصغار، أو الشباب، لأن تغيير الإنسان يحتاج إلى صبر وطول روح. والرب أعطانا نفسه أنموذجاً فى ذلك، حينما أطال أناته على يهوذا، إذ اختاره ضمن تلاميذه، وأعطاه فرصة المرافقة والتعليم، ومشاهدة المعجزات. وأعطاه الصندوق رغم علمه بسرقته إياه. ولم يفضحه ولا مرة واحدة. ونبهَّه كثيراً ليستفيق من حب المال، وحذَّره

بطريقة محسوسة حينما قال: "من يغمس يده معى فى الصحفة فهذا يسلمنى" (مت 23:26).

وحينما قال: "إن واحداً منكم يسلمنى" (مت 21:26)، "كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد" (مت 24:26، مر 21:14)... ولكن المال أعمى قلب يهوذا، وحرمه من الميراث الأبدى.

وهناك آية معزية فى العهد القديم، تتحدث عن أهمية الصبر على النفوس، والتعامل معها بأناة، تقول: "فى المستقبل يتأصل يعقوب" (أش 6:27)... أى أن يعقوب الذى يبدو الآن متذبذباً وضعيفاً، سوف يتأصل فيما بعد. لهذا قيل عن الرب يسوع: إنه "قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفئ، حتى يخرج الحق إلى النصرة، وعلى اسمه يكون رجاء الأمم" (مت 20:12،21).

ومع أن الرسول بطرس يقول لنا: "احسبوا أناة ربنا خلاصاً" (2بط 15:3)، متحدثاً عن تأخر المجيء الثانى، كفرصة للتوبة المقدسة واكتمال عدد القديسين، إلا أن الرسول بولس يحذرنا قائلاً: "أم تستهين بغنى لطفه، وطول أناته، غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب، تذخر لنفسك غضباً فى يوم الغضب، واستعلان دينونة الله العادلة، الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله" (رو 2:4-6).

5- اللطف :

الإنسان المحب، والفرح، الذى فيه سلام الله، ويتمتع بطول الأناة، لاشك أنه سيكون لطيفاً. إذ أوصانا الرسول: "كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض، شفوقين، متسامحين، كما سامحكم الله أيضاً فى المسيح" (أف 4:32). فاللطف سمة مسيحية، والعنف دليل تسلط الذات وليس الرب. وها نحن نرى العنف يستشرى فى كل المجالات: فى الأسرة والعمل والمجتمع والعالم بأسره. وهو دليل أكيد على سيطرة الذات والغضب، على الإنسان الداخلى، إذ يتحول العنف إلى ألفاظ أو سلوكيات مؤذية ومدمرة.

ويكفينا أن نتذكر لطف جدعون، مقارنة بعنف يفتاح، حينما تعرضا لنفس الموقف، وهو تمرد رجال افرايم عليهما، إذ لم يدعوا هم للحرب، التى انتهت بالانتصار. قال لهم جدعون: "ماذا فعلت الآن نظيركم... أليس خصاصة افرايم أفضل من قطاف ابيعزر (يقصد نفسه)... ليدكم دفع الله أميرى المديانيين... وماذا قدرت أن أعمل نظيركم. حينئذ ارتخت روحهم عنه، عندما كلمهم بهذا الكلام" (قض 8:1-3). أما يفتاح، فحينما تمرد عليه نفس الرجال، ضربهم،

وذبحهم، "فسقط فى ذلك الوقت من افرايم اثنان وأربعون ألفاً" (قض 12:1-7).

نعم... "الجواب الليِّن يصرف الغضب، والكلام الموجع يهيج السخط" (أم 15:1)... "مالك روحه، خير ممن يأخذ مدينة" (أم 16:32)...

كم نحتاج فى هذه الأيام إلى ثمرة اللطف فى حياتنا وبيوتنا ومجتمعاتنا، لتسير الأمور فى سلام ومحبة.

6- الصلاح :

والإنسان المحب، طويل الأناة، لطيف المعشر، هو قطعاً إنسان صالح.

والصلاح صفة من صفات الله، فهو الصالح، كلى الصلاح، لهذا ندعوه "صانع الخيرات الرحوم". أما الإنسان فصلاحه نسبى. والسيد المسيح قال للشاب الغنى، الذى سأله عن الملكوت: "لماذا تدعونى صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله" (مت 19:17). ولم يقل ذلك نافياً عنه الألوهة والصلاح، حاشا، بل سائلاً الرجل عن فحوى إيمانه به، هل هو يقول عن السيد المسيح إنه صالح، لأنه يؤمن أنه الله المتجسد، أم ماذا؟ والدليل على أن الرب لم ينف عن نفسه الصلاح، أنه قال عن نفسه: "أنا هو الراعى الصالح" (يو 10:11).

والصلاح الإلهى غير محدود، ومطلق، "فالرب غير مجرَّب بالشرور، وهو لا يجرِّب أحداً" (يع 13:1)، أما الإنسان فإنه "يجرب إذا ما انجذب وانخدع من شهوته" (يع 14:1). ومع أن الرب قال عن المؤمن أنه صالح، حينما ذكر أن الإنسان الصالح، "من الكنز الصالح فى قلبه يخرج الصالحات" (مت 35:12)، إلا أن الصلاح الإنسانى محدود، ومتغيرٌ، ومشوب بالخطأ، لأن الإنسان ليس معصوماً من الخطأ.

إن الصلاح هو عمل الخير والصواب وكل ما هو مقدس، ولكن هذا مستحيل بدون عمل الروح القدس، وسريان عصارة النعمة فى حياتنا، واجتهادنا مع روح الله، لنعمل الأعمال الصالحة، "قد سبق الله فأعدها، لكى نسلك فيها" (أف 10:2). لأنه سبق أن أوصانا قائلاً: "إيمان بدون أعمال ميت" (يع 20:2).. لهذا نؤمن أن الأعمال الصالحة تكمِّل الإيمان، وتؤكد وجوده، وهى ثمرة له (يع 21:2-26).

7- الإيمان :

فلاشك أن كل الثمار السابقة، والأعمال الصالحة، تؤكد وجود الإيمان. وهو ثمرة من ثمار الروح القدس، مع أنه أساس الخلاص. لهذا

فالإيمان هو رفيق الطريق، من البداية إلى النهاية. والرسول بولس يقول: أن رسالتنا هى "إطاعة الإيمان فى جميع الأمم" (رو 5:1)، وإن إيمان أهل رومية كان "ينادى به فى كل العالم" (رو 8:1)، وإنه مشتاق أن يتعزى بين أولاده "بالإيمان الذى فينا جميعاً، إيمانكم وإيمانى" (رو 13:1)، ذلك لأن إنجيل المسيح فيه معلن بّر الله بإيمان لإيمان، كما هو مكتوب "البار بالإيمان يحيا" (رو 17:1).

إذن فالإيمان ينمو من إيمان معرفة أن يسوع رب، إذ "لا يستطيع أحد أن يقول أن يسوع رب إلا بالروح القدس" (1كو 3:12)، إلى إيمان السلوك اليومى "البار بالإيمان يحيا" (غل 11:3)، إلى إيمان المواقف الصعبة "لا تخف، آمن فقط" (مر 36:5، لو 50:8)، إلى الإيمان كثمرة من ثمار الروح القدس. والإيمان الحىّ، مهما كان صغيراً كحبة خردل، إلا أنه قادر أن ينقل جبال الخطية، والمشاكل، والأحزان، وينمو ليكون إيمان المواقف الصعبة، والسلوك اليومى.

والإيمان ببساطة هو تصديق الله، والتعامل معه بحسب كلمته ووعوده كما قال معلمنا بطرس للرب: "على كلمتك ألقى الشبكة" (لو 5:5). ويعلمنا الكتاب: "من قبل شهادته، فقد ختم أن الله صادق" (يو 22:3). و "بدون إيمان لا يمكن ارضاؤه، لأنه

يجب أن الذى يأتى إلى الله، يؤمن بأنه موجود، وأنه يجازى الذين يطلبونه" (عب 6:11)...

وقد استمر الرسول بولس يعزف أنشودة الإيمان، على قيثارة الروح، مقدماً لنا أبطالاً "كلهم كان مشهوداً لهم بالإيمان"، وذلك فى سيمفونية الإيمان فى عبرانيين 11، ثم دعانا قائلاً: "انظروا إلى نهاية سيرتهم، فتمثلوا بإيمانهم" (عب 7:13).

8- الوداعة :

والوداعة هى الثمرة المنطقية بعد كل تلك الثمار... فالإنسان المحب، الفرح، اللطيف، يكون دائماً وديعاً. لقد تنبأ زكريا عن رب المجد قائلاً: "هوذا ملكك يأتى إليك. هو عادل ومنصور، وديع، وراكب على حمار، وعلى جحش إبن أتان" (زك 9:9، مت 5:21)... وهكذا كان... إذ قدِّم الرب نفسه أنموذجاً لنا قائلاً: "تعلموا منى، لأنى وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم" (مت 29:11). وواضح أن الرب يربط بين ثلاثة أمور: الوادعة، والتواضع، وراحة النفس. فالإنسان المتواضع يعرف ضعفاته، ولا يستكبر على أحد، بل يلتمس العذر للجميع، إذ أنه هو أيضاً محاط بالضعف. وحتى إذا ما خدم الآخرين، الذين يقال عنهم إنهم ضعفاء، أو خطاة، فهو يفعل هذا منتبهاً إلى وصية معلمنا بولس: "أيها الأخوة، إن انسبق إنسان فأخذ

فى زلة، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة، ناظراً إلى نفسك، لئلا تجرَّب أنت أيضاً" (غل 6:1).

والتواضع يعطى وداعة فعلاً، فى الحديث والتصرَّف والسلوك اليومى، والتعامل مع الآخرين. والوداعة تعطى راحة للنفس، كما ذكرنا سابقاً قول الآباء: "الإنسان المتواضع، لا تبرح الابتسامة شفتيه". والروح القدس نفسه، مع أنه وصف بأنه "نار" (أع 2:3)، إلا أنه وصف أيضاً "بالروح الوديع الهادئ" (1بط 3:4). إن الوداعة ليست ضعفاً، فمع أن يوحنا المعمدان كان يواجه سفاحاً قاسياً، إلا أنه لم يضعف أمامه، بل إن هيرودس "كان يهاب يوحنا، علاماً أنه رجل بار وقديس، وكان يحفظه، وإذ سمعه، فعل كثيراً، وسمعه بسرور" (مر 6:20).

ليتنا نسلك وسط الناس بتواضع ووداعة، فنريح ونستريح. أما الإنسان المتكبر والغضوب، فهو كالعاصفة الهوجاء، التى لا تبقى ولا تذر.

9- التعفف :

فالذى تمتع بالثمار السابقة، لاشك سيكون عفيفاً. والعفة هى ثمرة أعلى من الطهارة وأشمل منها أيضاً. الطهارة تخص الجسد والحواس، أما التعفف فهو للجسد والنفس والروح والفكر. فالإنسان العفيف، يعف عن أن يخطئ بلسانه، أو حواسه، أو فكره، أو قلبه، أو مشاعره. فهو –

بالروح القدس والجهاد الأمين – يجاهد أن يرتفع فوق الخطأ، ذلك لأنه شبعان بالروح، و "النفس الشبعانة تدوس العسل" (أم 7:27). بل إن التعفف يتسامى فوق "عدم الخطيئة" إلى "الفطام حتى عن الأمور المقبولة"... بمعنى أنه، لانشغاله بالرب، وكنيسته، وخدمته، يتخلى حتى عن الأمور المقبولة، فيمتنع مثلاً عن مشاهدة البرامج المقبولة فى التلفزيون، أو الإنترنت، خشية أن يصرف فيها الوقت، على حساب دراسته، أو روحياته، أو خدمته.

ولهذا تدعونا المسيحية إلى ضبط النفس، حتى من جهة ما هو مقبول وطاهر، فيوصى الرسول بولس المتزوجين قائلاً: "لا يسلب أحدكم الآخر، إلا أن يكون على موافقة، إلى حين، لكى تتفرغوا للصوم والصلاة، ثم تجتمعوا أيضاً معاً" (1كو 7:5) بل إنه ينادى بالبتولية قائلاً: "أريد أن يكون جميع الناس كما أنا، لكن لكل واحد موهبته الخاصة من الله، الواحد هكذا، والآخر هكذا" (1كو 7:7)... فمع أنه يدعو الكل إلى البتولية، إلا أنه يؤكد أن البتولية موهبة من الله، وكذلك الزواج أيضاً، كموهبة يتمكن بها المتزوج أن يعطى نفسه للآخر، والوالدون أن يعطوا أنفسهم للأولاد... فالبتولية موهبة والزواج موهبة أيضاً "كل واحد له موهبته الخاصة من الله، الواحد هكذا، والآخر هكذا" (1كو 7:7).

إن العفة ثمرة جميلة من ثمار الروح، تدل على الشبع الداخلى فى القلب، فلا يخرج منه إلا كل ما هو صالح.

خاتماً :

إنها سياحة سريعة فى ثمار الروح التسعة، التى نرجو أن يعطينا الرب بعضاً منها، فهو الذى "يعطى بسخاء ولا يعيِّر" (يع 1:5). إن المحبة تقود إلى الفرح، والفرح يعطى النفس سلاماً، والسلام يملأ القلب بطول الأناة، فيكون الإنسان لطيفاً، ولا يخرج من فمه أو حواسه أو قلبه إلا كل ما هو صالح، ذلك لأنه ينمو فى الإيمان بالمسيح الساكن فيه، الذى يمنحه الوداعة والشبع، فيتعفف ويسلك بقداسة.

فليعطنا الرب معونة فى جهادنا اليومى، حتى نثمر بنعمته "ثلاثين وستين ومائة" (مت 13:23)، فهو الذى وعدنا قائلاً: "أنا الكرمة وأنتم الأغصان، الذى يثبت فىّ وأنا فيه، هذا يأتى بثمر كثير" (يو 15:5).

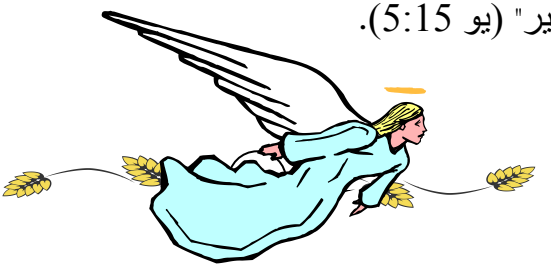

الروح القدس... يعطينا مواهب للخدمة

نأتى الآن إلى ختام رحلتنا مع "عمل الروح القدس فى حياتنا"، وهو أن "الروح يعطينا مواهب للخدمة"...

مراحل رحلتنا مع الروح القدس

لقد سارت رحلتنا مع الروح القدس كما يلى :

1- أن الروح القدس يبكتنا لكى نتوب عن خطايانا، عاملاً فى ضمائرنا لنتحرك فى إتجاه التوبة.

2- وحين نبدأ طريق التوبة، يرشدنا إلى كل الحق، حتى نعرف كيف نحيا للمسيح، ونصير أعضاء حية فى الكنيسة، جسده المقدس.

3- وفى الكنيسة يقدسنا الروح القدس، من خلال الأسرار المقدسة، ووسائط النعمة، حينما يجددنا ويلدنا ثانية بالمعمودية، ويثبتنا ويسكن فينا بالميرون، فنفرح بعمل رب المجد وسكناه داخلنا بالتناول. وحينما نخطئ يعطينا التوبة المقدسة، ويرشدنا من خلال أب الاعتراف، الذى من خلاله ننال حِلاً عن خطايانا، وَحّلاً لمشاكلنا اليومية. فإذا مرضنا نتبارك بسّر مسحة

المرضى الذى فيه يتم شفاؤنا روحياً وجسدياً حسب مشيئة الله المقدسة. ولما ينضج الإنسان، فالغالبية يأخذون بركة سر الزواج المقدس، والبعض يختارهم الرب للبتولية، حسب الموهبة المعطاة لكل منا، وهما طريقان للخلاص. وهذه الأسرار كلها يخدمها سر الكهنوت المقدس، حسب وصايا الرب، ونصوص الكتاب.

4- لكن هذه العطايا كلها لا تمنع أننا كثيراً سوف نحتاج إلى أن يقودنا الروح، فهو أضمن قائد لمسيرة حياتنا نحو الملكوت، "والذين ينقادون بروح الله، أولئك هم أبناء الله" (رو 14:8)، وتتم هذه القيادة من خلال الكتاب المقدس، والتعليم الكنسى، وأب الإعتراف.

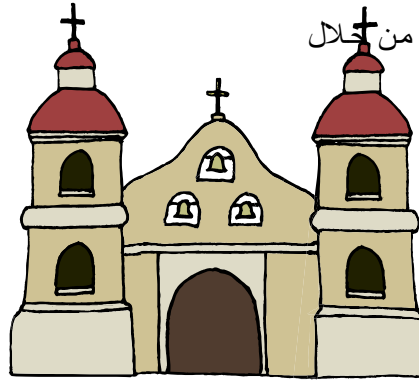

5- إلا أن طريقنا لن يخلو من الآلام، فقد صارحنا الرب بذلك حين قال لنا: "فى العالم سيكون لكم ضيق..." (يو 33:16)، ولكن روح الله "أى المعزُى، هو الذى يعزينا فى كل ضيقتنا، لدرجة أننا نعزى الآخرين فى ضيقاتهم.." (2كو 4:1).

6- وهنا يكون قد وصل الروح إلى أعماقنا، وحينئذ سوف يثمر فينا ثماره المقدسة: "محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، وتعفف" (غل 22:5).

7- ويكتمل عمل الروح فينا - بعد ذلك - حينما يعطينا مواهب للخدمة، وهذا موضوع حديثنا اليوم..

الروح... ومواهب الخدمة

يعلمنا القديس بولس الرسول أن الخدمة فى حاجة إلى مواهب كثيرة، وأن الروح القدس هو مانح هذه المواهب.

فما هى المواهب المطلوبة؟

يقول معلمنا بولس: "لنا مواهب مختلفة، بحسب النعمة المعطاة لنا" (رو12 : 6)، ثم يبدأ فى تعداد هذه المواهب كأمثلة تحتاج إليها الخدمة فى كل مكان وفى كل جيل:

1- **النبوة** : وهى الوعظ الممسوح بالروح القدس، أو إمكانية التنبؤ بالمستقبل.

2- **الخدمة** : أى الدياكونيا، وخدمة احتياجات الناس المختلفة.

3- **التعلـــــيم** : أى شــرح الطريــق روحيــاً ولاهوتيــاً وعقائــدياً وكنسياً.

4- **الوعظ** : وهو حث الناس على التوبة والعودة إلى الله.

5- **العطاء** : عطاء المادة والجهد والوقت، بسخاء وبسرور.

6- **التدبير** : خدمات الإدارة والتنظيم والقيادة.

7- **الرحمة** : بأخوة الرب الفقراء والمرضى والمظلومين.

8- **المحبة** : علاقات المحبة داخل وخارج الكنيسة.

9- **العبادة** : خدمات الصلوات والتسابيح.

10- **المشاركة** : مع الفرحين والباكين، مشاركة لهم فى ظروفهم.

11- **خدمة القديسين** : أى خدام الرب، وأخوته الفقراء أيضاً.

12- **الغرباء** : أى خدمة الضيوف والمسافرين والمغتربين، ورعاية احتياجاتهم.

ولاشك أن كل خدمة أو موهبة من هذه المواهب، فيها الكثير من الفروع... فنحن تحت كلمة "**الخدمة**" (دياكونيا)، والاهتمام باحتياجات الناس المختلفة، نستطيع أن نجد الكثير من المجالات: مثل خدمة المعوقين بدنياً، أو ذهنياً، والمكفوفين، والصم والبكم، والمسجونين، والمرضى، والمدمنين... الخ. وتحت خدمة "**التعليم والوعظ**"،

هناك خدمة المراحل العمرية المتعددة: كالأطفال، والفتيان، وشباب المرحلة الثانوية، والمرحلة الجامعية، والخريجين، والمخطوبين، والمتزوجين حديثاً، وتوجيهات التعامل بين الآباء والأبناء، والمسنين، وأصحاب المعاشات...

كما أن هناك خدمات تعليمية فئوية، ما بين الريف، والحضر، والمجتمعات العمالية، والمناطق العشوائية...

وكذلك هناك تخصصات من حيث الموضوعات التعليمية: الدراسات الكتابية، والعقائدية، والطقسية، والتاريخية، والآبائية، والإنمائية، والثقافية، والإقتصادية، والمجتمعية... الخ.

ولاشك أن هذا كله يحتاج إلى عطايا ومعونة خاصة من الروح القدس، الذى يجمعنا معاً كأعضاء فى جسد واحد، ولكنه يعطى كلاً منا ما يناسبه من عطايا وتخصصات من أجل خدمة بقية الجسد، ومسيرة الملكوت...

الروح يعطينا المواهب

لا يجسر إنسان أن يدعى الملكية الخاصة لموهبة ما، فالكل من الله!! حتى مجرد الإيمان بالمسيح، غير ممكن بدون التجاوب مع عمل روح الله فينا، إذ "ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب، إلا بالروح القدس" (1كو 12:3)، "فالإيمان هو عطية الله" (أف 2:8)... ودور الإنسان أن يتجاوب ويأخذ هذه العطية من الله.

وفى هذا يقول الرسول بولس: "أنـواع مواهـب موجـودة، ولكـن الـروح واحـد... وأنـواع خـدم موجـودة، ولكـن الـرب واحـد... وأنواع أعمال موجودة، ولكن الله واحد، الذى يعمل الكل فـى الكــل" (1كو 12:4-6).

ذلك لأنه "لكـل واحـد يُعطـى إظهـار الـروح للمنفعـة" (1كـو 12:7). "لأننـا جميعـاً بـروح واحـد أيضـاً، اعتمـدنا إلـى جسـد واحد... وجميعنا سقينا روحاً واحداً" (1كو 12:13).

"فإن الجسد ليس عضواً واحداً بل أعضـاء كثيـرة... أعضـاء كثيرة ولكن جسد واحـد... فـإن كـان عضـو واحـد يتـألم، فجميـع الأعضــاء تتــألم معــه، وإن كــان عضــو واحــد يكــرَّم، فجميــع الأعضاء تفرح معه. وأما أنتم فجسد المسيح، وأعضاؤه أفراداً" (1كو 12:14-27)... "نحن الكثيـرين جسـد واحـد فـى المسـيح، وأعضاء بعضاً لبعض، كل واحد للآخر" (رو 12:5).

والكنيسـة هـى جسـد المسـيح، والـرب يسـوع هـو رأس هـذا الجسـد، والقديسون هم أعضاؤه السمائية، والمؤمنـون هم أعضـاؤه الأرضية، والإنسـان المسـيحى كعضـو فـى هـذا الجسـد المقـدس – يحيـا ثلاثـة علاقات:

1- يتحد بالرب يسوع، من خلال التناول ووسائط النعمة.

2- ويتحد بالقديسين السمائيين، من خلال الشفاعة والاقتداء بسيرهم المقدسة.

3- ويتحد بأخوته المؤمنين المجاهدين على الأرض، بالمحبة والخدمة...

أضف إلى ذلك علاقة رابعة هامة، أن هذا المؤمن يشهد للمسيح فى العالم والمجتمع، نوراً ينشر الحب، وملحاً ينشر الحياة، وسفيراً يدعو للمصالحة مع الله، ورسالة معروفة ومقروءة من جميع الناس، ورائحة زكية للذين يخلصون وللذين يهلكون، وخميرة صغيرة تخمر العجين كله.

وهكذا يستخدم المؤمن عطايا الروح له، خدمة للكنيسة، وشهادة لكل العالم.

أنواع المواهب الروحية

يتحدث معلمنا بولس الرسول عن هذه المواهب بالتفصيل فى رسالته الأولى إلى كورنثوس، فيقول: "فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة، ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد، ولآخر إيمان بالروح الواحد، ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد، ولآخر عمل قوات، ولآخر نبوة، ولآخر تمييز الأرواح، ولآخر أنواع

ألسنة، ولآخر ترجمة ألسنة. ولكن هذه كلها يعلمها الـــروح الواحـد
بعينه، قاسماً لكـــل واحـــد بمفـــرده
كما يشاء" (1كو 12:8-11).

وفى موضع آخر يقول: "فوضع الله أناساً فى الكنيسة": "فأولاً رسلاً، ثانياً أنبياء، ثالثاً معلمين، ثم قوات، وبعد ذلك مواهب شفاء، أعوانا (أى معاونون)، تدابير (مدبرون)، وأنواع ألسنة... جدوا للمواهب الحسنى" (1كو 12:28-31).

وفى هذه النصوص المقدسة، **نجد الحقائق التالية :**

1- أن الله هو معطى المواهب للبشر "أنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد" (1كو 12:4).
2- أنه يفعل ذلك "للمنفعة" "لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنفعة" (1كو 12:7).
3- أنه يعطى المواهب "كما يشاء" "قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء" (1كو 12:11).
4- أن المواهب تتكامل معاً كأعضاء الجسد، تختلف وظائفها وخصائصها ولكنها تعمل معاً من أجل بنيان الجسد (1كو 12:14-27).

5- أننا ينبغى أن نجتهد روحياً ليعطينا الرب ما يشاء من عطايا، لخدمة الجسد الواحد (1كو 12:31).

6- أننا يجب أن نفرح بعضنا للبعض الآخر، فنمو عضو، هو خدمة لباقى الأعضاء (1كو 12:26).

7- أن المحبة أفضل من المواهب، فهى كمال الناموس، وسوف تستمر معنا إلى الأبد (1كو 12:31، 13:1-13:8)...

أنواع العطايا الروحية

إذا كان الرسول بولس قد ذكر لنا تسعة من ثمار الروح، فهو قد ذكر لنا أيضاً تسعة من مواهب الروح، **وهى** :

1- كلام الحكمة : فالروح القدس هو الذى ينير ذهن الخادم، فيتكلم بحكمة الله، ويشرح طريق الملكوت بوعى سليم، ويعرف – بالروح – منعطفات الطريق، ومشكلاته، ومراحله، من التوبة عن الخطايا، إلى الشبع بوسائل النعمة، إلى الخدمة الأمينة، إلى التكريس الكامل للمسيح... وهكذا عاش آباؤنا، سواء خدام الكلمة (الكهنة والشمامسة) أو مدبروا النفوس (فى الاعتراف والأديرة)، خاضعين لعمل روح الله، ليعطيهم حكمة فى فهم نفوس السامعين، واحتياجاتهم، وفى تقديم ما يناسبهم

على المستوى الشخصى، والأسرى، والكنسى، والإجتماعى...

2- **كلام علم** : وهذه عطية خاصة للبعض، إذ يعطيهم إمكانية الدرس والتعمق والبحث، فيغوصون فى كلمة الله، أو يتأملون فى أعمال الله، أو يشرحون لنا أمور اللاهوت والعقيدة، فيقدمون لنا كل يوم لآلئ نفيسة، كما نراها فى فكر الآباء القديسين، الذين كتبوا لنا فى أمور الدفاع عن الإيمان، وتفسير الكتاب المقدس، والعظات والمقالات والرسائل، وشرح الليتورجيات الكنسية، والنسكيات، والتاريخ الكنسى، وقوانين الكنيسة، والشعر، والتسبيح، والحوارات... الخ.

3- **إيمان** : والمقصود طبعاً الإيمان المتميز، إيمان المواقف والمعجزات، كإيمان القديس ابرآم بن زرعة، والقديس سمعان الخراز، الإيمان الذى به "قهروا ممالك، صنعوا براً، نالوا مواعيد، سدوا أفواه أسود، اطفأوا قوة النار، نجوا من حد السيف، تقووا من ضعف، صاروا أشداء فى الحرب، هزموا جيوش غرباء، أخذت نساء أمواتهن بقيامة... عذبوا ولم يقبلوا النجاة، لكى ينالوا قيامة أفضل... تجربوا فى

هذء وجلد، ثم فى قيود أيضاً وحبس، رجموا، نشروا، جربوا، ماتوا قتلاً بالسيف، طافوا فى جلود غنم وجلود معزى، معتازين، مكروبين، مذلين، وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم، تائهين فى برارى وجبال وشقوق الأرض. فهؤلاء كلهم مشهوداً لهم بالإيمان، لم ينالوا الموعد،

إذ سبق الله فنظر لنا شيئاً أفضل لكى لا يكملوا بدوننا" (عب 11:33-40). إنها الأنشودة الخالدة، التى امتدت من العهد القديم، إلى العهد الجديد، إلى الكنيسة فى الماضى والحاضر والمستقبل، حتى تصل بنا إلى الملكوت السعيد، والخلود المجيد.

4- **مواهب شفاء** : وما أكثر ما فى تاريخ الكنيسة من معجزات شفاء، قديماً وحديثاً، فقد منحنا الرب محبة خاصة للقديسين والقديسات، وعلى رأس الكل العذراء المطوبة، الملكة الحقانية، وقصص معجزات الشفاء لا تنتهى من كنائسنا وبيوتنا. أن إله العهد

القديم الذى أعطى أليشع

إمكانية شفاء نعمان السريانى،

هو إله الكنيسة الذى أعطانا

الكثير من المعجزات، بشفاعة

أمنا العذراء، أو الشهيد

مارجرجس، والشهيد مارمينا،

والشهيد أبو سيفين، والقديس أبانوب... الخ.

5- **عمل قوات** : وهى المعجزات الخارقة، غير معجزات الشفاء، مثل معجزة نقل الجبل المقطم، أو صلاة البابا بطرس الجاولى من أجل فيضان مياه النيل، أو غير ذلك من الأمور التى تظهر عمل الله، ووجوده الخالد فى حياتنا.

ولاشك أن كلا منا، لو تأمل قليلاً، للاحظ يد الله فى حياته، تعمل الكثير لخيره ورعايته وخلاصه. ولدينا الكثير من قصص النجاة من حوادث الطرق أو ساحات الحروب، بشفاعة آبائنا القديسين، القادرين بنعمة الله على عمل هذه القوات.

6- **نبوة** : وهذه الموهبة على نوعين:

أ- الوعظ الممسوح بالروح القدس.

ب- معرفة المستقبل.

وفـى النــوع الأول... نجـد معلمنـا بطـرس يتحـدث إلـى الآلاف، فيؤمن ثلاثة آلاف بالمسيح، ويتم تعميدهم... وتستمر الموهبـة حتـى إلـى الوعـاظ المشـهورين فـى تـاريخ الكنيسـة كالقـديس أثناسـيوس والقـديس مكاريوس والقديس ذهبى الفم والقديس امبروسيوس... وحالياً قداسة البابا شنوده الثالث الذى نال جائزة عالمية خاصة فى الوعظ، وأثرى الكنيسة بعظاته المباركة.

وفـى النـــوع الثـــانى... نجـد فـى العهـد الجديـد بنـات فيلـبس المبشر، اللواتى "كـن يتنبـأن" (أع 9،21:8)، وكذلك أغابوس، الذى تنبـأ للرسـول بـولس، كيـف أن اليهـود سـيربطونه فـى أورشـليم، ويسلمونه إلى أيدى الأمم (أع 11:21)، ولكنه لم يقل للرسول بولس أن لا يـذهب إلـى أورشـليم، لـذلك فعنـدما طلـب إليـه المؤمنـون أن لا يصـعد إلـى هنـاك، قـال الرسـول العظـيم: "مـاذا تفعلـون؟ تبكـون وتكسـرون قلبـى؟ لأنـى مسـتعد لـيس أن أربـط فقـط، بـل أن أمـوت أيضـاً فـى أورشـليم، لأجـل أسـم الـرب يسـوع" (أع 13:21).

7- تمييز الأرواح : وهى موهبة الحكمة الروحانية الفائقة، التى تعطى لأصحابها إمكانية تمييز الأرواح، بمعنى الإفراز والتفرقة، بـين مـا يكـون مـن روح الله أو روح العـدو، كمـا شـاهدناها فـى

بطرس الرسول، وهو يوبخ سيمون الساحر قائلاً: "لتكن فضتك معك للهلاك، لأنك ظننت أن تقتنى موهبة الله بدراهم. ليس لك نصيب ولا قرعة فى هذا الأمر، لأن قلبك ليس مستقيماً أمام الله..." (أع 8:20). ونفس هذه الموهبة كانت لدى معلمنا بطرس كما ظهر فى حادثة حنانيا وسفيرة، حينما علم بالروح القدس أنهما اتفقا على تجربة روح الرب (أع 5:1-11).

وكذلك معلمنا بولس الرسول، حينما التقى بالساحر بار يشوع، النبى الكذاب اليهودى، الذى أراد أن يفسد الوالى عن الإيمان، فوبخه الرسول ضارباً إياه بالعمى إلى حين (أع 13:6-12).

ولاشك أن هذه الموهبة موجودة حتى الآن فى الكنيسة، وهناك آباء فى التاريخين القديم والحديث، أعطاهم الرب إمكانية الافراز وتمييز الأرواح، من أجل بنيان الجماعة الكنسية، وأعضاء الجسد المقدس. وهى موهبة لازمة فى كل الدهور، للتمييز بين التعليم السليم والخاطئ، وبين السلوك الروحى والنفسانى، وبين العمل الإلهى والبشرى والشيطانى...

8- أنواع ألسنة : وهى موهبة هامة لنشر كلمة الله، وكذلك كآية لغير المؤمنين (1كو 14:22)... ولابد أن تكون عطية من الله، يعطيها لمن يشاء، من أجل الإيمان والخدمة. وهذا ما حدث

يوم الخمسين، حينما تكلم الرسل بألسنة كثيرة، حيث اجتمع حوالى خمسة عشر جنسية فى أورشليم، وشاهدوا هبوب الريح العاصف، والألسنة النارية، واستمعوا إلى الرسل "كل واحد يسمعهم يتكلمون بلغته" (أع 6:2)، مما جعل ثلاثة آلاف يؤمنون ويعتمدون فى يوم واحد، ثم يعودون إلى بلادهم مبشرين بالمسيح، وشاهدين لعمل روح الله.

ونسمع فى تاريخ الكنيسة أن القديس باخوميوس أخذ لساناً يونانياً ليستطيع أن يدبر حياة الرهبان الناطقين باليونانية، ويستمع إلى اعترافاتهم، ويرشدهم فى طريق الملكوت.

9- ترجمة ألسنة : وهى موهبة مكملة للسابقة، كما أنها مثلها، آية لغير المؤمنين، وكانت هامة لنشر الكلمة. لذلك طلب الرسول أن يصلى أولاده، ويجتهدوا فى أن تكون هناك ترجمة للألسنة، بنياناً للمؤمنين... "من يتكلم بلسان، فليصلّ لكى يترجم" (1كو 13:14)، قائلاً: "ان كنت أصلى بلسان، فروحى تصلى، وأما ذهنى فهو بلا ثمر. فما هو إذن؟ أصلى بالروح وأصلى بالذهن

أيضـاً. أرتـل بـالروح وأرتـل بالـذهن أيضـاً" (1كـو 14:14).

وهنـا نتوقـف لنقـول أن بعـض غيـر الأرثـوذكس، يطلبـون موهبـة الألسـنة بالـذات كعلامـة وحيـدة للمـلء الروحـى، وهـذا أمـر غيـر كتـابى، إذ أن الرسـول يؤكـد لنـا أن الـرب يعطينـا المواهـب "كما يشاء" (1كو 11:12)، وليس كما يشاء الإنسان. كما أن اللسان يجـب أن يكـون لغـة مفهومـة. حتـى يكـون آيـة لغيـر المـؤمنين، "لأن الألسـنة آيـة، لا للمـؤمنين، بـل لغيـر المـؤمنين" (1كـو 22:14).

أمـا مـا يحـدث أحيانـاً مـن أصـوات غيـر مفهومـة، لا كلمـات فيهـا، ولا لغـة يعرفهـا أحـد السـامعين، فهـذه أمـور نفسـية، تحـدث مـن تقلصات بعضلات اللسان والفم، بقصد أو

بدون قصد، نتيجة الإنفعال، والتركيز

على ضرورة الكلام بلسان!!

بل أن الرسول بولس

يشترط لموهبة الألسنة

أن تترجم، (1كو 13:14)،

حتى يستفيد المؤمنون

جميعاً. كما أنه يفضل

موهبة النبوة (الوعظ الممسوح بالروح القدس)، على موهبة الألسنة، إذ يقول: "جدّوا للمواهب الروحية، وبالأولى أن تتنبأوا، لأن من يتكلم بلسان لا يكلم الناس بل الله، لأن ليس أحد يسمع... وأما من يتنبأ فيكلم الناس ببنيان ووعظ وتسلية. من يتكلم بلسان يبنى نفسه، وأما من يتنبأ فيبنى الكنيسة.." (1كو 14:1-4). ثم يقول: "من يتنبأ أعظم ممن يتكلم بألسنة، إلا إذا ترجم، حتى تنال الكنيسة بنياناً" (1كو 14:5).

ختاماً نقول: أن المواهب الروحية هامة لخدمة الكنيسة، لكن الرسول نفسه يفضِّل عليها المحبة، حين يقول: "جدوا للمواهب الحسنى، وأيضاً أريكم طريقاً أفضل، إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة، وليس لى محبة، فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن" (1كو 13:1، 12:31)... ثم يقول بعد ذلك: "وأما النبوات فستبطل، والألسنة فستنتهى، والعلم فسيبُطل... أما الآن

فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة ولكن أعظمهنّ المحبة" (1كو 13،13:8).

لهذا يجب أن نصلى لكى نحب بعضنا بعضاً من قلب طاهر وبشدَّة، لأن كل الناموس فى كلمة واحدة يكمل: "تحب قريبك كنفسك" (غل 14:5)... وهذا مستحيل، ما لم نفتح قلوبنا للرب، ليسكن فيها ويفرحها، وذلك حينما ننفذ وصية "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك" (مت 37:22-39)...

"إن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا"

(رو 5:5)... فلنطلب من روح الله أن يسكب محبته الإلهية فى قلوبنا، فالمحبة هى طريقنا إلى الملكوت، بل هى الملكوت نفسه، لأن "الله محبة" (1يو ٤:16).